

اللاهوتيون الأقباط وكتابات علماء المسلمين خلال ق 13 م :
أسرة أولاد العسال نموذجاً
- بحث في طرق ومناهج التأليف -

الدكتور: كريم المنكلي

مقدمة

تؤكد المؤلفات القبطية سواء المصادر منها أو المراجع مجمعة على نعت ق : 13 م بالعصر الذهبي للأدب الديني العربي للأقباط ، والحقيقة أن هذا الوصف ليس ادعاء أو مبالغة ، بل الأمر راجع إلى أسباب عديدة قد تحصر في ثلاثة : أولها أن أشهر اللاهوتيين الأقباط المعروفين في أوساط الكنيسة القبطية أو غيرها من الكنائس الشرقية منها أو الغربية إنما هم لاهوتيي ق : 13 م ، بدأ من البابا كيرلس الثالث وابن المكين ومرورا ببولس البوشي وبطرس السدمنتي وأولاد العسال وغيرهم وانتهاء بابن كبر وابن سباع ، وثانيها : أن الإنتاج الأدبي اللاهوتي القبطي خلال ذلك القرن لا يختلف حوله شخصان في غزارته ، وقد يصعب حصره لكثرتة وتنوعه ، فقد تم التأليف في مختلف ميادين المعرفة والعلوم في اللاهوت والجدل والحساب والترجمة والفلسفة والقوانين وغير ذلك ، أما ثالث تلك الأسباب راجعة إلى أن كتابات لاهوتيي ق : 13 م كانت وما زالت لها أثر كبير سواء في الكنيسة القبطية وحتى في كنائس أخرى كالكنيسة الإثيوبية والمارونية .

إنه بمعرفة الأسباب السالفة وبالإطلاع على سيرة الكنيسة القبطية في القرن : 13 م قد يتسائل القارئ خصوصا أنه يعلم أن الأقباط في ذلك العصر كانوا تحت سلطان الدولة الإسلامية وحضارتها سؤالا يصاغ هكذا ، هل من الممكن أن نفترض وجود علاقة بين كتابات علماء المسلمين وكتابات اللاهوتيين الأقباط الذين عاشوا في تلك المرحلة؟ والجواب لا محالة سيستدعي نبشا في التراث الديني العربي للأقباط خلال العصور الوسطى بحثا عن أجوبة لمجموعة من الأسئلة وليس سؤالا واحدا قد تكون محل نزاع ، وفي نفس الوقت هو بعث لتراث لا يحفل به الكثيرون لأسباب متعددة ، تلك الأسئلة لعل أهمها تثار هكذا ، هل تأثر اللاهوتيون الأقباط ببعض الكتابات الدينية لجيرانهم المسلمين؟ من هم هؤلاء اللاهوتيون الأقباط الذين تأثروا بتلك الكتابات ؟ ما هي مظاهر هذا التأثير على مستوى طرق ومناهج التأليف ؟ .

تتعلق الأجوبة على تلك الأسئلة أولا بتحديد سياقات مختلفة ، فالسياق الأول يتعلق بواقع تاريخي شهدته الكنيسة القبطية الأرثوذكسية خلال العصر الوسيط وتحديدًا

ق : 13 م الذي ستشهد فيه تلك الكنيسة أحداثا لم يسبق لها أن عاشتها لعل أهمها نشوء خلافات كنسية كادت أن تؤدي الى انشقاقات بها وهذا بحد دوره سياق آخر ، كل ذلك تزامن مع خضوع تلك الكنيسة لسلطان الدولة الأيوبية المنشغلة برد العدوان الإفرنجي الصليبي .

ولقد عرجت بعض من الدراسات على علاقة الفكر الإسلامي بالفكر المسيحي وخصوصا فيما تعلق بعلاقة علم الكلام بعلم اللاهوت ، لكن كثيرا منها لم يفرد لها أبوابا خاصة تضمنت كلاما واضحا عن علاقة علماء الكلام بعلماء اللاهوت يتناول فيها كل ما يمكن أن يظهر من علاقات بينهما ، تستوي في ذلك الدراسات الأجنبية والعربية ، ومن بينها تمثيلا أجنبية : (كتاب فلسفة المتكلمين للمستشرق الأمريكي " هاري ولفسون ") في جزئه الأول ، وعربية : (كتاب فلسفة الفكر الديني بأجزائه الثلاثة للراحل " جورج قنواتي ") ، ¹ ، هذا بصفة عامة أما بصفة خاصة فما ارتبط بعلاقة علماء المسلمين باللاهوتيين الأقباط فنجد نادرا فيها ، نعم قد يشار إلى وجود علاقة تأثير وتأثر لكنه لن يفصل في الموضوع بقدر تتضح فيه تلك معالم تلك العلاقة ، وأندر من القضية الأولى والقضية الثانية هو ربطها بأولاد العسال ، وحقيقة فالدراسات شحيحة في الموضوع ، يذكر منها خصوصا كتاب الأدب القبطي قديما وحديثا الذي حاول إظهار العلاقة بين الأدب القبطي المؤلف بالعربية وبين الحضارة العربية الإسلامية حينما تكلم عن بعض التشابهات القائمة وأشار إلى أولاد العسال ، هذا بخصوص الدراسات العربية ، أما بخصوص الدراسات الأجنبية فنجد دراسة مترجمة سميت بالنلقي القبطي السرياني للأشعرية الجديدة قصرها صاحبها على مدى حضور الكتابات الإسلامية في مؤلفات اللاهوتيين الأقباط ، وقد تكلم بنوع من

1 . من الدراسات الجميلة التي تناولت علاقة المتكلمين باللاهوتيين الشرقيين بشكل واضح ومن كانت السبب في التفكير في موضوع هاته الدراسة يذكر ما كتبه الأستاذ محمد محمد سلامة عبد العزيز في مقالته الموسومة بأثر مناهج علم الكلام الإسلامي في مباحث العقيدة عند اللاهوتيين الشرقيين ، وقريب من تلك الدراسة وهدفها ما كتبه مجدي جرجس في مقالة له باسم : " تقاليد عربية في الكتابات التاريخية عند القبط ، فقد وضع بعض التأثيرات الإسلامية على بعض اللاهوتيين الأقباط في كتاباتهم .

التفصيل فيما ارتبط باقتباسات اللاهوتي القبطي المؤتمن بن العسال من كتب الإمام الرازي¹.

اللاهوتيون الأقباط وكتابات علماء المسلمين

لقد اهتم أقباط ق : 12 / 13 م بكتابات علماء المسلمين سواء الدينية منها أو غيرها ، وإذا أردنا أن نعطي وصفا دقيقا لهذا الاهتمام ، وجب تصنيفه بحسب نوع الكتابات ، فمثالا على الكتابات التاريخية نجد المؤرخ القبطي الشهير ابن المكين جرجس بن العميد يعترف بنفسه أنه يستمد من تاريخ الرسل والملوك للطبري وعلى منتخبه لكمال الدين الأرموي² ، ونفس الاهتمام سنجده عند لاهوتي قبطي آخر هو أبو شاعر بطرس المعروف بابن الراهب حيث سيعتمد في كتابة مؤلف تاريخي له على بعض المصادر الإسلامية³ ، ومثالا على ما يخص الدراسات اللغوية أنشأ المؤتمن بن العسال قاموسا سماه السلم المقفى وذهب الكلام المصقى ونحى فيه نفس طريقة قاموس أو معجم الصحاح للجوهري وهو قاموس مقسم إلى أبواب تضع في الاعتبار الحرف الأخير من الكلمة وكل باب مقسم إلى فصول تضع في الاعتبار الحرف الأول⁴ ، ومثالا على يخص الكتابات القانونية فقد كان الأقباط قديما يؤلفون كتباً تتضمن طقوسا كهنوتية وهي ما يعرف بكتب الفقه الكنسي وتتضمن قوانين متنوعة إلا أنها لم تكن جامعة لكل القوانين كما أنها لم تكن مرتبة على موضوعها ، بعدها ظهرت فكرة تجميع كل الفقه الكنسي أو القوانين الكنسية للمذهب الأرثوذكسي سواء بذكر أدلته أو بدونها مع ترتيبها بحسب موضوعها ، وهذا التطور لن يكون إلا بعد دخول الإسلام إلى مصر وإطلاع الأقباط على بعض كتب الفقه الاسلامي .

1 . من أنشط الباحثين في مثل هاته الدراسات من المعاصرين ، نجد : سمير خليل اليسوعي ، وديع أبو الليث الفرنسيكاني ، عادل سيدراوس ، صموئيل قزمان معوض .

2 . ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص : 1 ، منشور باللغة العربية واللاتينية بعنوان : Historia Saracenica سنة : 1625 م .

3 . ابن الراهب : كتاب التواريخ ، تحقيق : صموئيل قزمان معوض ، الطبعة الأولى : 2016 م ، الناشر : مدرسة الاسكندرية ، القاهرة ، ج : 1 ، ص : 23 و 24 .

4 . منقول عن تصريح لوديع أبو الليث الفرنسيكاني في المؤتمر السادس والعشرين لمؤتمر التراث العربي المسيحي . عن الموقع الإلكتروني : <https://www.wataninet.com>

هذا ولم يكن اهتمام اللاهوتيين الأقباط بكتابات المسلمين متجها فقط إلى ما ارتبط بالتاريخ والفقه بل تعداه إلى التفسير واللاهوت والجدل ، فنجد مؤلفا قبطيا يؤلف غرارا على ما ألفه علماء المسلمين كتابا سيضمن مقدمته مجموعة من التوضيحات المتعلقة بعلم التفسير أسبابا وشروطا وأنواعا¹ ، وبخصوص علم اللاهوت والجدل وعلى غرار نفس طريقة الكتب القانونية الجامعة للفقه الكنسي سيتم تأليف موسوعات لاهوتية تتضمن كل أبواب العقيدة المسيحية مدافعة عنها مقسمة الكلام إلى أبواب وفصول وهي عين ما يوجد في كتابات المسلمين العقيدية ، بل إننا نجد فيها عبارات إسلامية صريحة لم يستعملها الأقباط اللاهوتيين قبل دخول الإسلام إلى مصر ، بالإضافة إلى عديد من أقوال علماء المسلمين وخاصة المتكلمين منهم والفلاسفة² ، ومن أمثلة ذلك يذكر أولا ما كتبه اللاهوتي القبطي : " الرشيد أبو الخير بن الطيب في مقالاته المسماة : " رسالة البيان الأزهر في الرد على من يقول بالقضاء والقدر " ³ ، وتعقب فيها كلام الإمام الأشعري رضي الله عنه ، وثانيا ما نقله ابن الراهب في كتابه : ' البرهان في القوانين المكلمة والفرائض المهملة ⁴ ، من أقوال الفارابي وابن سينا والغزالي والرازي .

إن حركة اهتمام اللاهوتيين الأقباط بالكتابات الإسلامية والاقتباس منها كان له أسباب متعددة يبقى أوضحها أنها جاءت كرد فعل ناتج عن تطورات سابقة ومتعلقة بعلم الكلام والفلسفة اللذين عرفا ظهورا لنمط جديد من علم الكلام الفلسفي⁵ ، وقد كان

1 . هي من وضع بطرس السدمنتي ، وقد ضمنها في بداية كتابه المسمى : القول الصحيح في آلام السيد المسيح ، وقد نشرت منفصلة عن الكتاب ، راجع : بطرس السدمنتي : المقدمة في التفسير ، حققها بطرس فن دن أكر ، الطبعة الأولى : يناير 1972 م ، دار المشرق ، بيروت .

2 . راجع : جريجور شوارب : التلقي القبطي والسرياني للأشعرية الجديدة ، بحث منشور في : زاينيه شميتكه : المرجع في تاريخ علم الكلام ، ترجمة : أسامة شفيق السيد ، الطبعة الأولى : 2018 م ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ص : 907 وما بعدها .

3 . راجعها في : المخطوط الفاتيكانى : 119 ، ورقة : 114 .
https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar

4 . راجعها في : المخطوط الفاتيكانى : 117 ، ورقة : 6 .
https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.117

5 . التلقي القبطي والسرياني للأشعرية الجديدة ، مرجع سابق ، ص : 910 .

الهدف من هاته الحركة هو اللجوء إلى مسلك جديد في الجدل والجدال أكثر حيوية ، نظرا لأن تكرار المسلك القديم من الحجج الدفاعية بدأ يفقد تأثيره خصوصا وأن المسلمين اكتسبوا معرفة بالمنطق وبالميتافيزيقا فمهرؤا في الرد على المسيحيين ¹ .

لا ينكر أحد من الباحثين المهتمين بالدراسات القبطية في العصر الوسيط أن كثيرا من اللاهوتيين الأقباط قد ملكوا ناصية التعبير باللغة العربية من أمثال : " سمعان بن كليل " وغيره كثيرون ، لكن الذي هو محل نزاع هو تأثيرهم بكتابات علماء المسلمين سواء وصف بكونه كان تأثيرا مباشرا أو غير مباشر ، فما حقيقة هذا الإنكار ؟ وما هي حججه ؟ ، وهل له معارضين ؟ ، الجواب يستدعي لا محالة عودة إلى المؤلفات المهمة بالشأن القبطي .

بالنظر إلى العديد من المؤلفات التي تهتم بالشأن القبطي وبخاصة ما ارتبط منه بالثقافة واللغة العربية يمكن ملاحظة أنماط كثيرة من التعامل مع التراث الديني القبطي الذي ألف بالعربية ، تتباين فيما بينها أو تكاد تتفق ، وهذا التباين وذاك الاتفاق إنما تتحكم فيه الأسباب والغايات ، بحيث أن كل صاحب مؤلف ينطلق من سبب معين يراه لكي يصل إلى الهدف الذي ينشده ويريد توضيحه ، ولئن كانت تلك الأسباب والأهداف

1 . هاري ولفسون ، فلسفة المتكلمين ، ترجمة : مصطفى لبيب عبد الغني ، الطبعة الثانية : 2009 م ، إصدار : المصدر القومي للترجمة ، م : 1 ، ص : 150 .

هذا ويعتبر الكثيرون أن اللاهوتي القبطي ساوريس بن المقفع هو أول من ألف مؤلفات باللغة العربية إلا أن ذلك يتعارض مع ما يصرح به في بعض المراجع ، راجع : (موسوعة من تراث القبط ، الطبعة الأولى : دار القديس يوحنا الحبيب للنشر ، مصر الجديدة ، ج : 4 ، ص : 280 و 281) . (أنثاسيوس المقاري : موجز التاريخ الليتورجي لكنيسة الإسكندرية ، العشرة قرون الأولى ، الطبعة الأولى : يناير 2018 م ، مطابع : صحارا ، مدينة نصر ، مصر ، ج : 1 ، ص : 261) .

(The Coptic Encyclopedia : Aziz S Atiya , Editor In Chief , 1991 , Macmillan , Publishing Company , New York , v : 7 , p : 2356 – 2357) .

وعليه فإذا ذهبنا مع القول الأول فإن ساوريس بن المقفع هو أول من ضمن بعض كتبه اللاهوتية والجدلية أقوالا وآراء لبعض العلماء المسلمين ، وعليه يمكن اعتبار ابن المقفع أول من قام بذلك ، حيث يقول مثلا : " وأما أربوس وعناية اليهود ومعتزلة المسلمين زعموا أن كلمة الله مخلوقة محدثة ... " ، " ... بأن كلام الله جسم هم طائفة من معتزلة المسلمين هم إبراهيم النظام وأشباهه ... فيقال لهم وإبراهيم النظام خبرنا عن هذا الكلام إن كان هو جسما طويل عريض عميق أم ليس بطويل ولا عريض ولا ... انظر :

(L . Ieroy Et S . Grébaut : L ' Histoire Des Conciles De Severe Ibn Al Moqaffa , Seconde Livre , Patrologia Orientalis , Paris , 1911 , p : 535 – 537) .

ليست هي الغاية من هذا البحث فسيخرج عليها لماما لكون ذلك يظهر بشكل أوضح كل نمط من تلك التعاملات مع التراث القبطي الذي ألفه اللاهوتيون الأقباط بلغة غير لغتهم القومية .

من الأنماط التي لا تكاد تكون خفية ولا تحتاج إلى برهان ما يصرح به بعض الأقباط من إنكار وجود تأثير لعلماء المسلمين وكتاباتهم على اللاهوت القبطي في العصر الوسيط ، بل إنهم يحاولون نفي أية علاقة تأثر بين اللاهوتيين الأقباط وبين الثقافة العربية الإسلامية ، حيث يصرح أحدهم في مقولته : " لم يعتمد الصفي بن العسال على كتاب أبي إسحاق الشيرازي مطلقا " ، بل إنه يذهب بعيدا حتى يدعي بأن مفهوم الخلافة وشروطها فكرة نابعة أساسا من المسيحية ولا وجود لها في الإسلام ¹ ، فعلى هاته المقولة يتبين أن هذا الفريق يحاول طمس معالم اللغة العربية وأثرها على الفكر اللاهوتي القبطي ، ولا أدل على ذلك عدم تعرضه نهائيا في إنتاجاته العلمية على قيمة ومكانة التراث الديني القبطي المكتوب باللغة العربية ² .

ومن أهم رواد هذا النمط بعض من الأقباط المهتمين بالدراسات اللغوية القبطية أو بالأوضاع السياسية للأقباط ، على أن بعضهم يظهر ذلك إظهارا يجنح به إلى حد التعصب وبعضهم يكاد يخفيه ، ولكي يتبين الفرق بين هذين النوعين من النمط الواحد يساق بعض الشواهد ، يقول أحدهم : " إن المصريين ليسوا عربا بل هم شعب يتكلم حاليا اللغة العربية ، وربما فقدوا يوما ما كما سبق له أن فقد لغته المصرية ، وأن القومية ليست لغة ، وإنما أكبر من هذا " ، ويتابع كلامه موضحا قيمة اللغة العربية عنده : " واهتمام كل مصري بالإلمام بشيء من اللغة المصرية لا يهدف لنبذ اللغة العربية فهي قدر مصر " ، " كما أدعو إلى استخدام العامية العربية " ، " والحروف القبطية أصلح لكتابة العامية العربية المصرية من الحروف العربية " ³ .

1 . (مجدي صادق : نظم الكنيسة القبطية ، بدون ، ص : 24 وما بعدها) .

2 . من الأمثلة التي يمكن عرضها في هذا السياق ما كتبه لطيف شاكر في كتابه الموسوم بـ : اللغة القبطية والهوية المصرية ، فلم يدع فرصة وإلا انتقص من اللغة العربية وتبجيل كل ما هو قبطي وما هو قيل دخول العرب لمصر ناسيا أن الأدب القبطي جزء منه مكتوب باللغة العربية .

3 . (كمال فريد إسحاق : تاريخ اللغة القبطية ، مطبعة بيتر للطباعة والتوريدات ، القاهرة ، ص : 5 وما بعدها) .

إن هذا الأسلوب نجد أصداء له أيضا حتى في العصر الوسيط عند بدايات اهتمام الأقباط باللغة العربية فنجد راهبا قبطيا يدعى : " صموئيل " يذم الأقباط الذين يتركون اللغة القبطية الحلوة الدسمة بحد تعبيره ويتعلمون اللغة العربية مهددا إياهم بالعذاب والحساب يوم القيامة في الآخرة والخسارة والويل في الدنيا ¹ .

يتضح بشكل لا شك فيه أن المقولات السابقة تحاول إبعاد كل ما هو عربي عن الأقباط مع أنها لا تعطي أي قيمة للغة العربية على مستوى الأدب ، وأحرى أن يتوجه بالتقدير لتراث عربي مسيحي ألفه الأقباط نفيا لإمكانية أي ادعاء بتأثير إيجابي عربي إسلامي على التراث القبطي عموما وعلى الأدب الديني خصوصا ، ذاك أنه بحسب أصحاب تلك المقولات ما كان ينبغي أساسا الكتابة باللغة العربية ² .

بعد النمط الأول نجد آخر غيره وهو يظهر موقفا محايدا فلا يبدي ميلا سواء كان بالاهتمام أو بالود للتراث القبطي المدون باللغة العربية ، إنما سبب الكلام عنه فقط لأنه تراث ألفه الأقباط لا غير ، أما عن تأثير اللاهوتيين الأقباط بكتابات علماء المسلمين فالبعض ممن يتبعه يبقى مترددا إن لم يوصف بقليل من التناقض في بيان إمكانية وجود علاقة بين كتابات علماء المسلمين وبين اللاهوتيين الأقباط ³ ، والبعض

1 . انظر ترجمته في : (لويس شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصارى ، الطبعة الثانية : 2000 م ، دار المشرق ، بيروت ، ص : 136) . ويمكن الوقوف على ما كتبه الراهب صموئيل رئيس دير القلمون في المخطوط الباريسي : 131 Arabe ورقة : 73 وما بعدها .

2 . ينظر إلى مدى تغلغل هذا الشعور والموقف فيما اتهم به العرب ولغتهم في كتاب : (حكايات الاحتلال وتصحيح بعض المفاهيم لعادل جندي) .

3 . انظر إلى ما يقوله صليب سوريال :

- " كان مفهوم الأحوال الشخصية واسعا لدى أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر ودون أن يتأثر بدخول الإسلام ، وهو لا يعرف تمييز تلك المسائل تمييزا خاصا ، إذ هي مندرجة ضمن دائرة المعاملات الواسعة كالبيع والشراء ، وفقا لمفهوم الفقه الإسلامي ، ويبدو اتساع المفهوم القبطي لمسائل الأحوال الشخصية في تجميع الشيخ الصفي ابن العسال للقانون الكنسي بكتابه المعروف بالمجموع الصفوي ... ، كما أدرج أحكام الهبة والوصية بالمال والموارث " . (صليب سوريال : دراسات في قوانين الأحوال الشخصية ، لعقدي الخطبة والزواج ، وبطلانه وفسحه ، الطبعة الأولى : أبريل 1990 م ، مكتبة التربية الكنسية ، بمطرائية الجيزة ، مصر ، ص : 7) .

- " يؤخذ عليه - يقصد الصفي - أيضا أنه وضع قوانين الملوك ضمن قوانين الكنيسة كقوانين رسمية ، وللسنا نقصد التشريعات المالية أو التجارية أو الجنائية ، فلو اقتصر على ذلك لكان له عذره " . (صليب سوريال : دراسات في القوانين الكنسية : الكتاب الرابع : في كتاب المجموع الصفوي لابن عسال ، مايو 1992 م ، بدون ، ص : 7) .

الآخر يصرح تصريحاً واضحاً من خلال ما يكتبه مؤكداً على أن بعض اللاهوتيين تأثروا بالثقافة الإسلامية ، ولا يمكن في هذا المقام إغفال شهادة بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية واصفاً أحد علماء اللاهوت القبطي في العصر الوسيط ، يقول : " وكذلك ما أورده في عقوبة القتل وما ذكره على طالب الثأر (ولي الدم) ، وهذا تعبير إسلامي لا علاقة له بقوانين الكنيسة ، ولا توجد في قوانين الكنيسة إطلاقاً أية عقوبة جسدية مثل قطع الأطراف " ¹ ، وعموماً يمكن اعتبار هذا الاتجاه معبراً عن موقف شريحة كبيرة من الأقباط .

وعلى عكس ما سبق نجد نمطين آخرين ومن ينتمي لهما يشكلون بدورهم شريحة كبيرة في النسيج القبطي ، فالأول منهما أصحابه يشيرون أثناء عرض التاريخ القبطي إلى الحقبة الزمنية التي تم فيها استعمال اللغة العربية ، وفي بعض المرات تكون تلك الإشارة مقرونة بنوع الافتخار والتقدير ، إلا أنها لا تصرح بصورة واضحة تماماً بأثر الكتابات العربية الإسلامية في الإنتاج الأدبي الديني للأقباط في العصر الوسيط ، ولعل النموذج الذي يمكن أن يستأنس به عديد من الكتابات التاريخية التي لا سبيل لحصرها ² .

أما النمط الأخير فهو عكس ما ابتدئ به فأصحاب هذا الاتجاه يجعلون الاعتناء بالتراث العربي القبطي من أولويات اهتماماتهم حيث يعملون على نشره ، مؤكدين على تأثر اللاهوتيين الأقباط بكتابات المسلمين وباليقظة الثقافية للمسلمين ، ومن هؤلاء يذكر

وخلاصة كلامه ما يلي :

أولاً : اتساع مفهوم الأحوال الشخصية عند القبط مع عدم الإشارة إلى قصده من هذا الاتساع .

ثانياً : اتساع مفهوم الأحوال الشخصية حدث قبل دخول الإسلام .

ثالثاً : اتساع مفهوم الأحوال يمثل له بما كتبه الصفي في مجموع قوانينه بحيث أدرج فيه أحكام الهبة والوصية بالمال والموارث .

رابعا : الصفي وضع في مجموع قوانينه قوانين الملوك ضمن قوانين الكنيسة كقوانين رسمية .

خامساً : الصفي أدخل في مجموع قوانينه التشريعات المالية أو التجارية أو الجنائية .

فيتضح من هذا الكلام أن الكاتب يتناقض في كلامه ، فمرة يقول بأن قوانين الأحوال لم تتأثر بدخول الإسلام كأن ما سيطراً عليها وقع قبل زمان بعيد ، ومرة يصرح بأن الصفي من أدخلها وأدخل معها التعاملات المالية في مجموعه .

1 . (البابا شنودة : القوانين الكنسية : ابن العسال ما له وما عليه ، مجلة الكرازة ، السنة : 37 ، الجمعة 3 أبريل 2009 م ، ع 9 و 10 ، ص : 11) .

2 . (كامل صالح نخلة : سلسلة تاريخ الباباوات ، الطبعة الثانية : 2001 م ، مطبوعات دير السريان ، ج : 1 ، ص : 78) .

: سمير خليل اليسوعي ، جورج قنوتاي ، وديع أبو الليف الفرنسيسكاني ، قزمان صموئيل معوض وغيرهم ، يقول أحدهم : " حقا إن ثقافة أبناء العسال ثقافة عربية إسلامية " ¹ ، ويقول آخر : " بيد أنه ربما كانت مصر هي الوطن المصطفى لهذا الأدب المسيحي ، فسرعان ما اعتمد اليعاقبة المصريون اللغة المصرية ... إن هذا الانسجام الثقافي أدى إلى نشأة آثار عظيمة تحمل طابع الأصالة " ² .

أسرة أولاد العسال

تعتبر أسرة العسال من الأسر القبطية العريقة التي حظيت بمنزلة رفيعة جعلتها مشتهرة على الألسن ، بحيث لا يخلو من ذكرها مصدر أو مرجع يهتم بالأدب العربي المسيحي خلال ق : 13 م وما بعده ، ولئن كانت هاته الأسرة فيما وصفت به لا يختلف فيه اثنان ، فعلى مستوى التعريف بها والإحاطة بها لهو أمر صعب وعسير ، بل يتعذر في كثير من الأمور ، وهذا الأمر أسقط العديد من الباحثين في اجتهادات تناقضت واختلفت فيما بينها ³ .

إن من يريد القيام بترجمة دقيقة ووافية لهاته الأسرة الشهيرة أسرة العسال يصطدم بقلّة المصادر والمراجع التي تحدثت عنها ، وهذا ما يشهد به أولوا العزم من الباحثين وخاصة منهم أهل الدار ، أي الأقباط أنفسهم ، يقول نابغة الأقباط الإيغومانس : '

1 . (وديع أبو الليف الفرنسيسكاني : دراسة عن المؤتمن بن عسال وكتابه : مجموع أصول الدين ، 1997 م ، مطبعة الآباء الفرنسيسيين ، القاهرة / القدس ، هامش : 28 ، ص : 88) .

2 . (جورج شحاته قنوتاي / لويس غرييه : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ترجمة : صبحي الصالح / فريد جبر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية : يونيو 1979 م ، ج : 2 ، ص : 30 و 31) .

3 . أما بالنسبة لترجمة هاته الأسرة في المصادر الإسلامية فإننا نجد أفرادا ينتمون لها لكنهم أسلموا ، ك : ' أمين الدولة فرح الله بن أسعد ' ، ' صلاح الدين يوسف بن أسعد ' . انظر : (صلاح الدين خليل بن أحمد بن أبيك الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد ، نبيل أبو عمته ، محمد مودع ، محمود سالم محمد ، الطبعة الأولى : 1418 / 1998 م ، دار الفكر ، دمشق ، بيروت ، ج : 3 ، ص : 241 ، ج : 4 ، ص : 39 و 40) . والغرض هنا هو إظهار أن ترجمة هاته الأسرة وما يتعلق بها وقع فيه خلط كبير على عدة أصعدة ، بل إن بعض أفرادها المعروفين المشهورين لا يعرف تاريخهم عند المؤرخين المسلمين ، مثلا كالصفي ابن العسال ، انظر : (مسعود مسعودي : عرض النصرانية بين الخارجيين منها والمعتنقين لها ' ابن رين الطبري والصفي ابن العسال أنموذجا ' ، رسالة ماجستير ، 1434 - 1435 هـ / 2013 - 2014 م ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية ، ص : 66) .

فيلوثاؤس¹ بعدما طلب منه ترجمة الأسرة : (... ولا سيما قصوري الذاتي ، أن أعثر على مورد كاف ومنهل واف لأرتشف منه المطلوب ...) ، ثم يتابع بقوله : (... إنه إلى الآن لم يصر العثور على إيضاح تاريخي يفيد ترجمة السادة العلماء الأماثل المعروفين بأولاد العسال إفادة كافية)² .

ومع هذا الاعتراف لا بد للمرء أن يستفرغ جهده في تحصيل أمر يطلبه ، وبعد البحث والتحقيق والتتقيق سيحاول تقديم ترجمة وافية لهاته الأسرة بحسب ما هو متوفر من المصادر والمراجع ، والتي يمكن أن يلاحظ أنها مختلفة فيما بينها على عدة أصعدة ، فمنها المسيحية ومنها الإسلامية ، ومنها القديم ومنها الحديث ، ومنها ما يعود تأليفه لأفراد هاته الأسرة ومنها ما هو غير ذلك .

يعود نسب الأسرة إلى كبيرها وهو العسال وإليه ينتمي أفرادها ، وبعض المراجع الاستشراقية تطلق على أولاد العسال : أولاد ابن العسل³ ، شخصية يجهل عنها كل شيء تقريبا ، ولا يعرف تحديدا وجه التسمية بهذا الوصف ، فقد يكون منتجا للعسل أو تاجرا فيه تقول دائرة المعارف القبطية⁴ ، وهذا العسال لا يعرف عنه أين عاش ، يقول ذلك بعض الباحثين المعاصرين من الأقباط⁵ ، لكن المعروف أن الأسرة استوطنت فيما بعد القاهرة القديمة⁶ .

1 . رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى بالقاهرة ، ولد سنة : 1837 م بطنطا بمصر وتوفي سنة : 1904 م . للرجوع إلى حياته وأعماله ، انظر : (جرجس فيلوثاؤس عوض : تاريخ الإيغومانوس فيلوثاؤس ، فقيد الأمة القبطية ، 1905 م ، مطبعة التوفيق ، مصر) . (جرجس فيلوثاؤس عوض : آثار الإيغومانوس فيلوثاؤس رئيس الكنيسة القبطية المرقسية سابق ، 1630 للشهداء / 1930 م ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة) .

2 . (الصفّي بن العسال : المجموع الصغوي ، اعتنى به : جرجس فيلوثاؤس عوض ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، مصر ، مقدمة الكتاب) .

3 . (Athanasi Kircheri : Lingva Aegyptica , Romae , sumptibus hermanni Scheus , Apud Ludouicum Grignanum , MDCXLIII , p : 275) .

4 . (The Coptic Encyclopedia , v : 1 , p : 310) .

5 . (دراسة عن المؤتمن بن العسال وكتابه مجموع أصول الدين ، مرجع سابق ، ص : 76) .

6 . (التلقي القبطي والسرياني للأشعرية الجديدة ، مرجع سابق ، ص : 915) .

إن مؤسس هاته الأسرة العسالية تذكر لنا المراجع أنه كان له ولد يسمى يوحنا ،
ويكنى بأبي البشر¹ ويوصف بالكاتب المصري ، ويوحنا هذا أولد أبا سهل جرجس
وهذا أولد أبا إسحاق إبراهيم ، وهذا أولد أب أولاد العسال الأربعة المشهورين وهو فخر
الدولة أبو الفضائل أسعد² .

فهاته هي سلسلة نسب أولاد العسال ، وقد يوجد في بعض الألقاب اختلافات
طفيفة واقعة في هذا المرجع أو ذاك ، كما سبقت الإشارة عند الكلام عن رأس هاته
الأسرة .

إلى هنا تكون سلسلة نسب هاته الأسرة شبه متفق عليها ولا نجد في ذلك خلافا
يذكر إلا نادرا³ ، أما بخصوص أصلها فالأمر ليس كذلك⁴ ، فالمظنون أنهم من
سدمنت بإقليم بني سويف ، لأنها مسقط جدهم الأكبر⁵ ، كما أن ذلك هو المشهور
المشهور ويمكن أن نقف عليه في الكثير من المراجع ويفهم من بعض المخطوطات

1 . في ترجمات أخرى : أبي اليسر . انظر : (تاريخ الأمة القبطية : لجنة التاريخ القبطي ، الطبعة الثالثة : 1925 م ، الحلقة 2 ، 1932 م ، مطبعة المقتطف والمقطم ، مصر ، ص : 149) .

2 . (مؤتمن الدولة ابن العسال : الأعمال الرئيسية في آداب الكنيسة ، ناشره ومصححه : جرجس فيلوثاؤس عوض ، 1942 م ، المطبعة المصرية الحديثة ، القاهرة ، ص : 5) . (مؤتمن الدولة ابن العسال : أبلغ الوسائل إلى علم الرسائل ، تقديم ومراجعة : الأنبا ديميتريوس ، تحقيق : الآباء بدير الشهيد مار مينا العجائني ، بدون ، ص : 30) .

3 . قد أسقط بعض المتخصصين في الأدب العربي المسيحي في سلسلة النسب أحد أفراد الأسرة ، وهو : أبا إسحاق إبراهيم جد أولاد العسال ، حيث ذكر أن أبا سهل جرجس أولد أب أولاد العسال الأربعة . انظر : (لويس شيخو : وزراء النصرانية وكتابتها في الإسلام ، تحقيق : كميل حشيمه اليسوعي ، 1987 م ، سلسلة التراث العربي المسيحي ، المكتبة البولسية ، جونيه ، لبنان ، ص : 80) . لكن نفس المؤلف في كتاب آخر له سيذكره . انظر : (لويس شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصارى ، مرجع سابق ، ص : 11) .

4 . للتوسع أكثر في هاته القضية ، ينظر إلى : (الأسعد أبي الفرج هبة الله بن العسال : ترجمة الأنجيل الأربعة ، تحقيق : صموئيل قزمان معوض ، ط : 1 ، 2014 م ، الناشر : مدرسة الاسكندرية ، القاهرة ، ص : xii ، هامش رقم : 22) .

5 . (تاريخ الأمة القبطية : لجنة التاريخ القبطي ، الحلقة 2 ، مرجع سابق ، ص : 149) .

التي تشير إلى قرابة بين أولاد العسال والراهب بطرس السدمنتي¹ ، هاته العلاقة التي لا يمكن إثبات صحتها يقول ذلك أحد أوائل من ترجم لهاته الأسرة² .

وعودة إلى والد أولاد العسال فقد تزوج مرتين : الأول : أنجب منه الصفي والأسعد ، والثاني : بعد وفاة الزوجة الأولى ، وأنجب منه : المؤتمن والأمجد ، على خلاف في هذا التقسيم سيذكر في موضعه ، وقد عاش إلى أن كبر أولاده الأربعة وإلى أن توفي قبل زوجته الثانية³ .

ولقد حازت هاته الأسرة مكانة اجتماعية رفيعة جعلتها تقوم بأدوار مهمة في حياة المجتمع القبطي المسيحي ، لكن يبقى أهم دور تجلى في ميدان العلم والأدب ، حتى أصبح بسببهم يطلق على عصرهم العصر الذهبي للتراث العربي المسيحي للأقباط ، هذا وقد كان أفرادها على قدر كبير من الواجهة والغنى ، والظاهر فغنى هاته الأسرة يعود إما إلى التجارة التي كان يقوم بها بعض أفرادها الأوائل أو إلى المناصب التي تقلدوها ، حيث تشير المصادر والمراجع إلى أن كثيرا منهم عينوا في وظائف سامية في الدولتين الفاطمية والأيوبية ، حتى وإن لم يعرف تحديدا نوع هاته الوظائف أو اختلف فيها ، فعلى الجملة كان منهم كتاب الدواوين ، وهي وظيفة تجعل صاحبها على قدر من الغنى ، هذا الغنى الذي تشهد له شواهد كثيرة أخرى ، من بينها : وجود خدم في منازل الأسرة ، امتلاكها للعديد من البيوتات الواسعة ، عطايا وصدقات نسائها⁴ .

وعلى غرار المكانة الاجتماعية فقد كان لهاته الأسرة أيضا مكانة دينية عند الأقباط خصوصا إذا حصرنا الأمر في أولاد العسال ، بل إنهم كما شُبهوا بأبطال

1 . مؤلف قبطي وإن كان من أصل أرمني تقول بعض المصادر ، عاش في منتصف ق : 13 م ، له العديد من المؤلفات ، أشهرها : القول الصحيح في آلام السيد المسيح . انظر : (بطرس السدمنتي : مقالة تنفي الشك والكفر عن النصارى الموحدين ، بقلم : سمير خليل اليسوعي ، مجلة صديق الكاهن ، السنة : 19 ، ع : 1 و 2 يناير وأبريل 1979 م ، ص : 44) .

2 . (Mallon Alexic : Une Ecole De savants Egyptiens Au Moyen Age , Melanges De La Faculté Orientale , Tome , 1 , 1906 , p : 122) .

3 . (دراسة عن المؤتمن بن عسال وكتابه ، مرجع سابق ، ص : 77 إلى 88) .

4 . (دراسة عن المؤتمن بن العسال وكتابه ، مرجع سابق ، ص : 77 إلى 88) .

التاريخ المدني والكنسي لمجتمعهم المسيحي خلال ق : 13 م¹ ، والذي يتتبع سيرة ثلاثة مشهورين من تلك الأسرة يجدهم في بعض المرات حاولوا التأثير على قضايا ذات صبغة دينية ، بحيث أنهم شكلوا كما قال بعض الباحثين قادة لفصيل القاهرة الجديد المعارض للسلوك المحافظ للمؤسسة الكنسية في فسطاط مصر² .

وتعتبر قيادة أولاد العسال لمجتمعهم المسيحي قيادة مدنية وكنسية تظهر في عدة مناسبات ، كما تظهر من خلال العديد من المناصب التي تولاها بعضهم ، ففي الجانب الأول وعلى سبيل المثال أحد أولاد العسال كان مستشارا قانونيا لبطريك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، أو بتعبير آخر كاتم أسرار ، بل تعداه إلى أن يصدر تشريعات وقوانين من عنده ، أصبحت فيما بعد قانونا كنسيا معتمدا عند الكثير من الكنائس ، وعلى الجانب الثاني فقد تحقق أن بعض أولاد العسال كان كاهنا لديه درجة كهنوتية معينة ، وبعض آخر اختلف حوله في هذا الجانب .

ولأسرة أولاد العسال مكانة علمية يستدل عليها بذكر هاته الأقوال :

– " Die Aulad al Assal " : ' Den Mittel punkt der literarischen Hochblüte bei den Kopten im 13 ' .³

- ' Al asad aboul - farag Ibn al - Assal : ... , il avait deux frères célèbres qui occupent un rang important parmi les écrivains chrétiens d'Egypte ... ' .⁴

- ' Les Ibn al - Assal vivaient au Caire au XII siècle , époque où la littérature arabe chrétienne était florissante en Egypte ' .⁵

ويختم بكلام أهل الدار من المؤرخين الأقباط المعاصرين ، بقوله : " أولاد العسال الذين اشتهروا بالعلم والمعرفة ولهم جملة مؤلفات جليلة " .¹

1 . (Adel Sidarus : Enclopédisme Et Savoir Religieux A L' Age D'Or De La Littérature Copto - Arabe (XIII - XIV siècle) , Orientalia Christiana Periodica , v : 74 , n : 2 , 2008 , Rome , p : 349) .

2 . (التلقي القبطي والسرياني للأشعرية الجديدة ، مرجع سابق ، ص : 915) .

3 . (GEORG GRAF : Geshichte Der Christlichen Arabischen Literatur , 1944 , Biblioteca Apotolica Varicana , Roma , v : 2 , p : 387) .

4 . (Une Ecole De Savants Egyptiens Au Moyen Age, Tome , 1 , P : 122) .

5 . (P . Dib : Lequel Des Ibn El - Assal Est L'Auteur De Nomocanon , Revue De L'orient Chrétiène , 1915 - 1917 , s : 2 , v : 20 , p : 105) .

إن مكانة هاته الأسرة سواء الاجتماعية أو الدينية أو العلمية لا يمكن أن يشكك فيها أو ينتقص منها ، لكنه من خلال الاطلاع على العديد من المراجع القبطية لوحظ بأنه هناك مبالغة بعض الشيء في وصفهم بمعرفتهم بعض العلوم دون وجود أي دليل يدل على ذلك وخصوصا مؤلفاتهم ، وهاته الحقيقة شهد بها من له باع طويل في دراسة الأدب العربي المسيحي للأقباط ، وبخاصة الإنتاج الأدبي لأسرة أولاد العسال ، فنجده يقول : " هناك مبالغة في الحديث عن ثقافة أولاد العسال ... " ² .

هذا وسيفصل القول أكثر في شخصية كل من الإخوة الثلاثة .

○ الأسعد بن العسال

نقل اسمه مما حكاه عن نفسه في أشهر كتبه ، فهو الأسعد أبو الفرج هبة الله بن فخر الدولة أبي المفضل أسعد بن أبي اسحاق ابراهيم بن أبي السهل بن جرجس بن أبي البشر بن يوحنا بن العسال الكاتب المصري ³ ، وبخصوص الدقة في اسمه وكنيته فبعض المراجع القبطية تؤكد ما سبق ، ومثالا على ذلك ما جاء في كتاب يفهرس للمخطوطات القبطية والعربية الموجودة في المتحف القبطي ⁴ .

يعتبر البعض الأسعد أكبر إخوته ⁵ ، وأنه أخ شقيق للصفى وهما من الزواج الأول ، لكن البعض اعتبره أصغر من الصفى ¹ ، بينما آخرون اعتبروه من الزواج

1 . (يعقوب نخلة روفيله : تاريخ الأمة القبطية ، الطبعة الثانية : غشت 2000 م ، إصدار مؤسسة القديس مرقس لدراسة التاريخ القبطي ، ص : 185) .

2 . (دراسة عن المؤتمن بن العسال ، مرجع سابق ، ص : 86 ، حاشية رقم : 24) .

3 . (ترجمة الأنجيل الأربعة ، مرجع سابق ، ص : 606 و Xi) .

4 . (مرقس سميكة باشا : فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري ، مطبوعات المتحف المصري ، 1939 م ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ج : 1 ، ص : xvii) .

(تاريخ الأمة القبطية ، لجنة التاريخ القبطي ، مرجع سابق ، حلقة : 2 ، ص : 148) .

ومن بين المراجع القليلة التي خالفت هذا الاسم بقولها ، هو : ' أسعد أبو الفتوح هبة الله ابن العسال ' ، انظر : (أبلغ الوسائل إلى علم الرسائل ، مرجع سابق ، ص : 32) .

5 . من الذين ذهبوا إلى هذا الرأي :

- لويس شيخو : (وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : 81) .

- وديع الفرنسيسكاني : (دراسة عن المؤتمن ، مرجع سابق ، ص : 86) .

- عادل سيدراوس :

الثاني ، وبالتالي ليس هو أكبر الإخوة ² ، أما تاريخ ميلاده فمجهول ، لكن كل الدراسات التي تؤرخ لمؤلفاته فتبدأها من سنة : 1231 م ، لكن أحد علماء القبط ممن عاصروه وهو ابن الراهب ³ يشير إلى تاريخ قبل هاته السنة ⁴ .

إن للأسعد مكانة علمية متميزة عند العرب المسيحيين عموما ، وعند الأقباط خصوصا ، فقد نعت الرجل بعدة أوصاف على رأسها : ' الحكيم ، الأرخب ، الشاعر ... ' ⁵ ، كما أننا نجد في بعض المخطوطات هاته العبارة : ' صنفه الإمام العالم العلامة أوجد دهره وفريد عصره الأسعد بن العسال ' ⁶ ، وهاته المكانة ليست

- (Adel .y. Sidarus : Families Of Coptic Dignitaries ' BUYUTAT ' Under The Ayyubids And The Golden Age Of Coptic Arabic Literature ' 13 Th Cent ' , In Journal Of Coptic Studies 15 , 2013 , p : 190 / 191) .

- (جورج فتواتي : المسيحية والحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بدون ، ص : 215) .

1 . من الذين ذهبوا إلى هذا الرأي :

- Graf ، نقلا عن : (ترجمة الإنجيل الأربعة ، مرجع سابق ، ص : xii) .

- (أنثاسيوس المقاري : فهرس الكتابات آباء كنيسة الاسكندرية ، ج : 2 : ' الكتابات العربية ' ، ط : 1 ، يناير : 2011 م ، طبع بمطابع النوبار ، العبور ، القاهرة ، ص : 473 - 474 ، 534) .

- سمير خليل :

(Al Safi Ibn Al – Assal ' Brefs Chapitres Sur La Trinité et L'Incarnation ' , Par : Khalil Samir , Patrologia Orientalis , Tome : 42 , Fascicule : 3 , N : 192 , Turnhout / Belgique 1985 , p : 622) .

2 . (Al Safi Ibn Al – Assal ' Brefs Chapitres Sur La Trinité et L'Incarnation ' , p : 622) .

وهناك رأي آخر قال بأن الأسعد هو ثاني الإخوة الأربعة ، وهو أخ شقيق للصفي ، ولكن الأكبر هو المؤمن . انظر : (رمزي

تادريس : دائرة المعارف القبطية ، مطبعة صادق ، المنيا ، مصر ، ج : 1 ، ص : 61 و 53) .

م : من علماء البارزين في ق : 13 م ، من عائلة عريقة كان أفرادها موظفون سامون في 1205 / 1295 . ابن الراهب : 3 الدولة الأيوبية ، كان شماسا يخدم في الكنيسة المعلقة بالقاهرة القديمة ، من أهم كتبه : البرهان في القوانين المكملة والفرائض المهمة ، كتاب التواريخ ، انظر إلى ترجمته في

(Adel Sidarus : Cronografia Universal Copto – Arabe . El K ' Al . Tawarikh de N . Abu Shakir Ibn Al – Rahib , Collectanea Christiana Orientia : 11 , 2014 . p : 224) .

4 . (Samir Khalil . SJ : Al As'ad Ibn al – Assal Copiste De Jean Damascène a Damas en 1230 , Orientalia Christiana Periodica , 1978 ; rome , p : 191) .

5 . هو الوحيد الذي عثر له على شعر كما قال بعضهم . انظر : (لويس شيوخو : شعراء النصرانية بعد الإسلام ، ق : 3 ، " شعراء الدولة العباسية " ، 1926 م ، طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ص : 360) .

6 . (مخطوط مؤلف للأسعد ابن العسال) ، يمكن تحميله من الموقع :

تظهر فيما خلفه من ثروة علمية فقط ، بل حتى من وظائفه¹ ومكتبة علمية اشتهر بتملكها وضمنها مخطوطات حصل على بعضها من خلال قيامه بالعديد من الرحلات التي ساعدته في تكوين مكتبته² ، وقد كان ينسخ بعضها بنفسه وبسبب هذا النسخ نُسِبَ إليه وإلى باقي إخوته الخط الأسعدي ، وهو خط له ما يميزه من الجمال³ .

لقد خلف الأسعد العديد من المؤلفات الهامة التي تعتبر من الركائز الأساسية بالنسبة للمسيحيين الأقباط ، وأهم أعماله وما جعله مشتهرا بين المهتمين بالأدب العربي المسيحي كتاب ترجمة الأناجيل الأربعة⁴ ، كما خلف ولدين ، وهما :

- نصر الله ، وقد نسخ بنفسه ترجمة الأناجيل الأربعة لأبيه⁵ .

- أبو شاعر ، وله مختصر في الأبطيات⁶ .

وأما تاريخ وفاته فهو كباقي إخوته غير محدد بشكل دقيق ، لكن مما قيل فيه :

- قبل سنة : 1259 م⁷ .

- يقع بين : 1253 م و 1259 م⁸ ، أو : 1260 م¹ .

[Kitāb yashtamilu ‘alā al-Abuqī wa-ṭuruqih...etc., تحت اسم : <https://www.hathitrust.org> 1387, i.e. 1671]

1 . مما وقف عليه أنه كان له اتصال بالسلطات الأيوبية ، وقد يكون كتابا . انظر : (دراسة عن المؤتمن ، مرجع سابق ، ص : 90) . وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : 81) . ولم يقف البحث على أية إشارة تفيد أن الأسعد بن العسال تقلد وظائف كنسية ، ولا على أي تأثير له في الحياة الكنسية .

(Al As'ad Ibn al-Assal copiste de jeau Damascene a Damas en 1230 , p : 191 , 192) .

3 . نسبة هذا الخط إليه وإلى الأسرة العسالية محل تشكيك . انظر : (ترجمة الأناجيل ، مرجع سابق ، ص : XII) .

4 . لحد الآن ما زالت ترجمة الأسعد معتمدة في الكنائس القبطية ، ومعتمدة أيضا في ترجمة الإنجيل . انظر : (الكتاب المقدس : العهد الجديد : ج : 4 ، البشائر الأربعة ، طبع في عهد البابا الأنبا يوانس التاسع عشر ، دجنبر : 1935 م ، مطبعة التوفيق القبطية القاهرة ، ص : حرف : ح) .

5 . (Samir Khalil : La Version Arabe Des Evangiles D' Al – Asad Ibn Al Assal , Parole De L'Orient , v : 19 , p : 495 , 496) .

6 . انظر : (جرجس فيلوثاؤس عوض : أساس التقاويم ، 1915 م / 1333 هـ ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة ، ص : 4) .

7 . (دراسة عن المؤتمن ، مرجع سابق ، ص : 96) .

8 . (Geschichte Der Christlichen Arabischen Literatur , v : 2 , p : 403) .

(Adel . y . Sidarus : Families Of Coptic Dignitaries ‘ BUYUTAT ‘ Under The Ayyubids And The Golden Age Of Coptic Arabic Literature ‘ 13 th cent ‘ , p : 190) .

○ المؤتمن بن العسال

هو أبو إسحاق إبراهيم ، عند البعض أكبر الإخوة ² ، وأنه من الزواج الأول ، وأنه الأخ الشقيق للأمجد ، والأخ الطبيعي لكل من الصفي والأسعد ³ ، وعند البعض فهو ليس كبير الإخوة ، بل هو أصغر الإخوة الثلاثة الكتاب ، وأنه من الزواج الثاني ، وأنه الأخ الشقيق للأمجد ، والأخ الطبيعي لكل من الصفي والأسعد ⁴ ، كما أنه هناك من أشار إلى أنه ثالث الإخوة الأربعة ⁵ ، أما تاريخ ولادته فلا تشير إليه المراجع ، ولا تحاول تحديدها حتى ولو على وجه التقريب .

وتحدثنا المصادر والمراجع عن بعض وظائفه :

- بعضها تخبر أنه كان مصاحبا للأيوبيين في الشام دون تحديد لنوع هاته الصلبة ⁶ .

- بعضها تحدد تلك الصلبة بأنه كان مستوفيا ⁷ لهم ⁸ .

- بعضها أفصحت بأنه كان مستوفيا في ديوان الخراج ¹ .

1 . (ترجمة الأنجيل الأربعة ، مرجع سابق ، ص : xii) .

2 . كما يفهم من كلام المؤرخة القبطية الشهيرة : إيريس حبيب المصري . انظر : (إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية ، بدون ، ج : 3 ، ص : 215) .

3 . (دائرة المعارف القبطية ، مرجع سابق ، ج : 1 ، ص : 53) .

(Al Safi Ibn Al – Assal ‘ Brefs Chapitres Sur La Trinité Et l’Incarnation ، p : 622) .

كما أن هناك من جعل كل الإخوة الثلاثة أشقاء . انظر : (الصفي بن العسال : المجموع الصفي ، مرجع سابق ، المقدمة) .

4 . (دراسة عن المؤتمن ، مرجع سابق ، ص : 125 و 86) . (وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : 82) . (ابن كير : مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ، 1971 م ، مكتبة الكاروز ، شبرا ، ج : 1 ، ص : 166) .

(Geschichte Der Christlichen Arabischen Literatur ، v : 2 ، p : 407) .

5 . لكن كلامه هذا قد يحتمل ذكر عددهم ، وليس ترتيبهم الزمني من حيث ولادتهم . انظر :

(Enclopédie Et Savoir Religieux A L’ Age D’Or De La Littérature Copto – Arabe ، P : 349)

6 . (تاريخ الأمة القبطية ، لجنة التاريخ القبطي ، الحلقة الثانية ، مرجع سابق ، ص : 149) . (أبلغ الوسائل إلى علم الرسائل ، مرجع سابق ، ص : 32) .

7 . المستوفي : " هذا كاتب يكون صاحب مجلس في الديوان يطالب المستخدمين بما يجب عليهم رفعه من الحساب في أوقاته ، وينبه متولي الديوان على ما يجب استخراجه من المال في أحيانه ... " . انظر : (الأسعد بن مماتي : قوانين الدواوين ، تحقيق : عزيز سوريال ، 1943 م ، مطبعة مصر ، ص : 301) .

8 . (وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : 82) .

- بعضها خالفت ما سبق ، ذلك بأنه كان وزيرا في الدولة الأيوبية ² .
وبالإضافة إلى هاته الوظائف فالمؤمن أبو إسحاق بن العسال رُسم قساً ³ في
الكنيسة المعلقة ⁴ ، ثم إيغومانسا ⁵ ، مع التزامه القلاية البطيركية معاوناً ككاتب
لمراسلات البابا القبطي ⁶ .

-
- 1 . (غازي بن الواسطي : رد على بعض أهل الذمة ومن تبعهم ، تحقيق : تركي بن فهد بن آل سعود ، الجمعية التاريخية السعودية ، 'بحوث تاريخية' ، إصدار : 36 ، شعبان 1431 هـ / أغسطس 2010 م ، الرياض ، ص : 72) .
2 . (المرجع في قواعد اللغة القبطية ، ترجمة : ملاك ميخائيل ، حبيب الشاروني ، 1969 م ، مطبعة جمعية مار مينا العجائبي ، الإسكندرية ، ص : 41) . والملاحظ أن هذا المؤلف نسب ذكر هاته المعلومة لكل من : Alexis Mallon وجرس فيلوثاؤس عوض في كتابين لهما ، ففي كتاب الأول لم يذكر رقم الصفحة ، وفي كتاب الثاني ذكر الصفحة ، وبعد الاطلاع لم أجد هاته المعلومة فيهما . انظر :
- (Une Ecole De Savants Egyptiens Au Moyen Age , Melanges De La Faculté Orientale , Tome , 1 , 1906 , P : 109 – 131) .
(Une Ecole De Savants Egyptiens Au Moyen Age , Melanges De La Faculté Orientale , Tome , 2 , 1907 , P : 213 – 264) .
(جرس فيلوثاؤس عوض : اللغة القبطية ، 1906 م ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة ، ص : 28) . والذي ذكر في هذا المصدر عن المؤمن بن العسال ، العبارة التالية : ' ... ولهذا الكتاب حكايات غريبة ، فإن أبا إسحاق كان بالشام ، وغالبا مع صلاح الدين الأيوبي ' .
- 3 . القس : وهو الكاهن ومعناه الشفيح والشيخ ، ويكون متزوجا وله مهام متعددة من بينها : تعليم الشعب ووعظه وحل مشاكل الشعب . انظر : (ميخائيل مكسي اسكندر : موسوعة طقوس الكنيسة القبطية ، ج : 2 ، مكتبة المحبة ، بدون ، ص : 115) .
(يوحنا ابن أبي زكرياء ابن سباع : الجوهر النفيسة في علوم الكنيسة ، مؤلفات المركز الفرنسيكاني للدراسات الشرقية المسيحية ، 1966 م ، مطبعة القاهرة الجديدة ، القاهرة ، ص : 153) .
- 4 . من الكنائس القبطية لمصر القديمة ، ومكانها قرب الحصن الروماني بابلون نسبة إلى مدينة بابلون الرومانية والذي اختلف في تاريخ بنائه ، بنيت كنيسة المعلقة غالبا أواخر ق : 4 م أو بداية ق : 5 م ، عرفت بالمعلقة لأنها شيدت فوق ذلك الحصن الروماني وعلى أحد أبراجه ، تشتهر بأمر من أهمها أنها نقل إليها الكرسي المرقسي البابوي في ق : 11 م من الاسكندرية ، إلى أن تحول إلى كنيسة أبي السيفين في ق : 14 م . انظر : (أبو الحمد محمود فرغلي : الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة ، ط : 1 ، 1411 هـ / 1991 م ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ص : 71 – 75) . (وديع حنا : مرشد المتحف القبطي وكنائس مصر القديمة والحصن الروماني ، 1931 م ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة ، ص : 102 وما بعدها) . (تاريخ حصن بابلون أو قصر الشمع بمصر القديمة ، مكتبة المحبة ، بدون ، ص : 1) .
- 5 . الإيغومانوس ونطقها العربي محرفا : ' القمص ' ، كلمة يونانية الأصل ومعناها مدير أو الهادي أو المرشد ، من مهامه مثلا : قبول اعترافات الرعية والنطق بالحل لهم ، التدخل في المسائل الشخصية العويصة مثل حالات النزاع الأسري انظر : (راهب من رهبان برية القديس مقاريوس : التدبير الإلهي في بنبان الكنيسة ، ط : 1 ديسمبر 2001 م ، مطبعة دار نوبار ، بدون ، ص : 266) .
- 6 . (سلسلة تاريخ البابوات ، مرجع سابق ، ج : 1 ، ص : 81) .

لقد كان للمؤمن مكانة مرموقة داخل الأمة القبطية ، فننقل ما ينعت به أحد علماء عصره ، فيقول : ' الشيخ الرئيس الفاضل القديس الأوحى الأكمل العالم العامل الناسك العابد المؤمن أبو إسحاق ' ¹ ، وكأخيه الأسعد كان يقوم برحلات علمية إلى دمشق من خلالها كان يجمع المراجع لما سيصنفه من كتب نفيسة هي فخر للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، وأشهر مصنفاته كتاب : مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين .

تزوج المؤمن وقد توفيت زوجته قبله لكنها لم تترك له أولادا ² ، كانت وفاته في الربع الأخير من ق : 13 م ، ولا يمكن تحديدها بالضبط ³ ، كما أن المراجع القبطية لم تتعرض لها .

○ الصفي بن العسال

هو الشيخ أبو الفضائل الصفي بن العسال الأمجد ، ووردت تعبيرات أخرى متقاربة منها : صيفي الدولة ، صفاء الفضائل ، صفا الفضائل ، الماجد ، الأمجد ، الأمجدي وغيرها ⁴ ، تاريخ ولادته اختلف فيه اختلافا طفيفا :

- قيل الراجح ولد في النصف الثاني من ق : 12 م ⁵ .
- قيل ظهور أمره بداية ق : 13 م بغير تحديد ⁶ .

1 . (Une Ecole De Savants Egyptiens Au Moyen Age , Melanges De La Faculté Orientale , Tome , 1 , p : 130) .

2 . (دراسة عن المؤمن ، مرجع سابق ، ص : 126 و 129) . (سلسلة تاريخ البابوات ، مرجع سابق ، ج : 1 ، ص : 80) .

3 . (دراسة عن المؤمن ، مرجع سابق ، ص : 145) .

4 . انظر إلى هاته الاختلافات ، في : (دراسة عن المؤمن ، مرجع سابق ، ص : 97) .

5 . (دراسة عن المؤمن ، مرجع سابق ، ص : 97) . (الصالح ، مرجع سابق ، ص : 3) . (المجموع الصفي ، مرجع سابق ، ص : ح) .

- (Wadi Abullif : Al Safi Ibn Al – Assal Il Suo Pensiero CristoLogico , Pontificio Instituto Orientale , Facolta ‘ Di Sciennze Ecclesiastiche Orientale , Roma , Marzo 1985 , Dottorato Di Ricerca , Parte : 1 , P : 63) .

6 . (دائرة المعارف القبطية ، مرجع سابق ، ص : 61) . (موسوعة من تراث القبط ، مرجع سابق ، ج : 4 ، ص : 289) . (289) .

- قيل سنة : 1200 م¹ .
- قيل احتمال أن يكون قد ولد سنة : 1205 م² .
- البعض يعتبر الصفي أكبر إخوة أسرة أولاد العسال³ ، والبعض أوسطهم⁴ ، والبعض أصغرهم⁵ ، وآخرون لا يدققون كلامهم حوله⁶ ، أو لا يتعرضون لذلك لصعوبة هذا الأمر⁷ ، وبالإضافة إلى هذا الاختلاف حول ما سبق ، فالصفي لا يُعرفُ تحديدا هل هو من الزواج الأول لأبيه⁸ ، أم من الزواج الثاني⁹ ، ومن هو أخوه الشقيق من إخوته الثلاثة¹⁰ ؟!

1 . (Families Of Coptic Dignitaries ‘ BUYUTAT ‘ Under The Ayyubids And The Golden Age Of Coptic Arabic Literature ‘ 13 th cent ‘ , p : 190) .

2 . (Al Safi Ibn Al – Assal ‘ Brefs Chapitres SUur La Trinité Et L’incarnation ‘ , p : 634) .

- (Danilo Ceccarelli Morolli : Alcune Considerazioni Sull’opera Di Al- Safi Ibn Al – Assal Canonista Copto Del XIII Secolo , Studi Sull’Oriente Cristiano , 1 1 – 2 , Roma , 1997 , p : 9) .

- (Tarek M Muhammad : Thought Cultur And Historiography In Christian Egypt . Sans . p : 112) .

3 . من الذين اعتبروه كذلك :

- (Graf : Geschichte Der Christlichen Arabilschen Literatur , v : 2 , p : 388) .

- (فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية ، الكتابات العربية ، مرجع سابق ، ج : 1 ، ص : 477) .

4 . (وزراء النصرانية ، مرجع سابق ، ص : 81) .

5 . من الذين اعتبروه كذلك :

- (إيريس حبيب : قصة الكنيسة القبطية ، مرجع سابق ، ج : 3 ، ص : 215 و 216) .

- Al Safi Ibn Al – Assal ‘ Brefs Chapitres Sur La Trinité Et L’Incarnation ‘ , P : 622) (سمير خليل :

6 . كأن يقال الأخ الثاني أو الأوسط أو ما شابهها من العبارات التي تحتمل ألا يكون الترتيب تاريخيا ، وإنما فقط على سبيل ذكر عددهم فقط .

7 . (دائرة المعارف القبطية ، مرجع سابق ، ص : 61) .

8 . دراسة عن المؤمن ، مرجع سابق ، ص : 98 .

(Families Of Coptic Dignitaries ‘ BUYUTAT ‘ Under The Ayyubids And The Golden Age Of Coptic Arabic Literature ‘ 13 th cent ‘ , p : 190) .

9 . (Al Safi Ibn Al – Assal ‘ Brefs Chapitres Sur La Trinité et L’Incarnation ‘ , p : 622) .

10 . راجع الصفحات التالية من البحث : 11 و 13 .

يرجح أن الصفي بن العسال تعلم رفقة إخوته بداية في الكتاتيب القبطية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت ، تلك الكتاتيب التي كانت تقوم بإنشائها الأديرة أو كانت ملحقة بالكنائس ، وقد تم إلحاقها بعد دخول المسيحية إلى مصر ¹ ، وممن عني بتعليم الصفي وإن كان على كبر وتعتبره المصادر القبطية أستاذا له ولإخوته : الشيخ بطرس بن الثعبان الراهب ، إلا أنه هناك من يشكك في هذا الأمر ² .

هذا ويمكن أن يكون الشيخ الصفي قد درس بالأزهر في أحد الأوراق المخصصة لتدريس علوم المنقول والمعقول ، لكن مثل هذا الأمر لم يثبت في العصر الوسيط تقول بعض الدراسات المعاصرة ³ .

كما يمكن أن يكون الصفي قد مارس وظيفة مدنية ، ومن الوظائف التي قيل أنه تقلدها أنه كان كاتباً في ديوان الجيش ، وإضافة إلى هاته الوظيفة فبعض المراجع القليلة تصرح بأن الصفي كانت له رتبة كنسية كهنوتية حيث قالت بأنه كان شماساً ⁴ ، وعكس هذا فكلها أو أغلبها تذكر له دوراً أساسياً في تاريخ الكنيسة القبطية حيث كان كاتباً وكاتباً لأسرار مجمع كنسي عُقد في عهد البطريرك كيرلس بن لقلق ⁵ ، وقد أهله أهله لهذا الأمر مكانته السامية داخل الكنيسة ¹ .

1 . (موسوعة من القبط ، مرجع سابق ، ج 4 ، ص : 85 و 94) . (سلسلة تاريخ الباباوات ، مرجع سابق ، ج : 2 ، ص : 78) . (سليمان نسيم : الأقباط والتعليم في مصر الحديثة ، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي ، مطبعة نهضة مصر ، مصر ، بدون ، ص : 45 وما بعدها) .

2 . (دراسة عن المؤتمن ، مرجع سابق ، ص : 87) .

3 . (محمد سيد الكيلاني ، الأدب القبطي قديماً وحديثاً ، 1962 م ، مكتبة الهلال ، القاهرة ، ص : 24 و 25) . (دراسة عن المؤتمن ، مرجع سابق ، ص : 87 و 88) .

4 . من تلك المراجع : (الصالحات في جواب النصائح للصفي) ، (نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل للصفي) ، وعبارة شماس ذكرت في واجهة الكتابين ، والشماس لفظ معناه : الخادم ، وفي اللغة اليونانية : دياكون ، ويستعمل اللفظ للدلالة على الخدمة الكنسية في نطاق درجة الشماسية ، وهي الدرجة الدنيا من الدرجات الثلاث الإكليروسية الكنسية ، وهي بدورها رتب ، انظر : (برسوم : الإكليروس : الكتاب الأول : الشماسية ، مكتبة التربية الكنسية ، الجيزة ، بدون ، ص : 21 و 160)

5 . (الأنبا بطرس الجميل / الأنبا ميخائيل / الأنبا يوحنا / وغيرهم : السنكسار : ' الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقيسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية ، مراجعة : كامل صالح نخلة ، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية القبطية بالقاهرة ، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني ، ج : 2 ، ص : 34) . (قصة الكنيسة القبطية ، مرجع سابق ، ج : 3 ، ص : 216) . (تاريخ الامة القبطية ، لجنة التاريخ القبطي ، الحلقة : 2 ، مرجع سابق ، ص : 146) .

قد يترجع الصفي بن العسال على عرش الأسرة العسالية في المكانة العلمية ، لمجموعة من الأسباب من بينها : كثرة مؤلفاته ومكانتها ، نعم لقد كان أخواه الأسعد والمؤمن على مكانة علمية عالية ، لكن الذي يميز الصفي عنهما أن بعضا من مؤلفاته ظلت مرجعا نحو ستة قرون وأكثر ² ، وأنها ترجمت إلى غير اللغة العربية ، كما أنها تعتبر إلى اليوم مصدرا كنسيا تعتمد به بعض الكنائس الغير القبطية كالكنيسة الحبشية ³ ، أضف إلى ذلك أن بعض مؤلفاته حفظت تراثا عربيا مسيحيا لبعض مشاهير العرب النصارى ولولاها لضاع ذلك التراث .

أسرة أولاد العسال وكتابات علماء المسلمين

يظهر من خلال تتبع مؤلفات أولاد العسال المختلفة والمتعددة أن لكتابات علماء المسلمين موقعا متميزا فيها ، بحيث أنها في بعض المرات تتموقع مرات كنصوص في محل انتقاد ومرات أخرى في محل استشهاد وبرهنة ، والحق يقال أن جميع الإخوة الثلاثة بدون استثناء اعتمدوا في مؤلفاتهم على نصوص لعلماء مسلمين سواء من معاصريهم أو من سابقهم ، لكن هناك تفاوت بطبيعة الحال بينهم في درجة هذا الاعتماد ، فلا يمكن أن يشكك بحسب ما كتبه أن أقلهم في هذا الأمر هو الأسعد ⁴ ،

للتوسع أكثر في أسباب ونتائج هذا المجمع ، انظر : (ا . ل . بشار : الأمة القبطية وكنيستها ، مطبعة فجالة ، مصر ، 1906 م ، ص : 3 ، ص : 200 وما بعدها) .

1 . لم يحدد المرجع ما الذي قصد بالمكانة السامية ، هل مكانة رمزية أم مكانة كهنوتية ؟ . انظر : (دراسات في قوانين الأحوال الشخصية لعقدي الخطبة والزواج وبطلانه وفسخه ، مرجع سابق ، ص : 16) .

2 . (عوني برصوم : التقنين الكنسي ' تقنين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ' ، بدون ، ص : 16) .

3 . (دراسات في القوانين الكنسية ، الكتاب الرابع : ' في كتاب المجموع الصفوي لابن العسال ' ، مرجع سابق ، ص : 3) .

4 . لم أجد للأسعد بن العسال إلا إشارة واحدة يشير فيها إلى مقولة وحيدة يذكر فيها آراء بعض علماء المسلمين ولا يذكر اسم صاحبها ولا من أين اقتبسها ، يذكرها في مقالته ' النفس ' وقد ذكرها واختصرها أخوه المؤمن في كتابه مجموع أصول الدين . انظر : (المؤمن بن العسال : مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، تحقيق : وديع أبو الليث الفرنسيكاني ، ترجمة : برت بيروني ، م : 2 ، ' نص الأبواب : 20 - 70 ' ، ص : 401) ، ولأسعد مقالة أخرى تحت مسمى مقالة في المنطق ، وقد يكون بعض نصوصها مقتبسا من بعض كتب فلاسفة الإسلام ، وقد ذكر المقالة واختصرها أخوه المؤمن في مجموعه ولكنه لم ينسبها له ، لكن هاته النسبة سيشير إليها بعض الباحثين في التراث العربي القبطي . راجع : (المؤمن بن العسال : مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، تحقيق : وديع أبو الليث الفرنسيكاني ، ترجمة : برت بيروني ، م : 1 ، ' نص المقدمة والأبواب التسعة عشر ، ص : 47) . (خليل إدّه اليسوعي : مقالة في المنطق للأسعد بن العسال ، مجلة المشرق ، السنة السابعة ، 1 سبتمبر 1904 م ، ع : 17 ، ص : 811 . 15 نونبر 1904 م ، ع : 22 ، ص : 1072) .

لكن تبقى المسألة صعبة عندما يتعلق الأمر بالأخوين المتبقيين : الصفي والمؤمن ، لكن الذي يظهر أنه يمكن أن يكون الصفي يتربع على كرسي المرتبة الأولى خصوصا إذا علم بأنه قام بتلخيص مجموعة من المؤلفات الإسلامية ، إلا أنه ومع ذلك فالمؤمن بن عسال في مجموعه يستند إلى أقوال كثيرة لعلماء مسلمين قد لا تكون بنفس الكثرة عند الصفي ¹ ، إلا أن الذي يميزه عن أخيه أنه يشير إلى أغلب مصادره التي يستند إليها صراحة ، سواء في مقدمة أحد كتبه أو في عناوين بعض الأبواب عكس أخيه الصفي فكثيرا ما يذكر الأقوال دون ذكر إيعازها لمصادره .

ويمكن بيان اعتماد أولاد العسال على كتابات علماء المسلمين بذكر كفياته :

- الكيفية الأولى : الاعتماد على نصوص كتابات علماء المسلمين دون نسبتها لصاحبها ، توضيح الأمر ما يلي :
- عند الأسعد : " هذا قول بعض علماء المسلمين ، في أن النفس الناطقة لا وجود لها " ² .
- عند الصفي : " إن الذين ردوا علينا ومنهم كان يهوديا وأسلم ونصرانيا وأسلم مثل ابن ربن لم يوردوا ما أورده من أن اسم صاحبه موجودا في كتبنا في هذه المواضع الكثيرة التي ذكرها " ³ .
- عند المؤمن : " ذكر اعتقادهم عبد الله الناشئ والشهرستاني وغيرهما " ⁴ .

ويشار إلى أن في خاتمة مقالة المنطق مبحث مأخوذ من كتاب المعالم للرازي ، ولا يمكن بالتحديد معرفة هل هي من كلام الأسعد في مقالته أم هي من كلام المؤمن ؟ ، خصوصا إذا علم أن المؤمن كما سبق الذكر لم ينسب ما كتبه في مقالة المنطق إلى أخيه الأسعد ، لكن " خليل اده اليسوعي " يجعلها متضمنة في المقالة التي نسبها للأسعد ، وبحسب ما لوحظ في كتاب المجموع أن المؤمن كثيرا ما ينقل عن الرازي وعن كتابه معالم أصول الدين .

1 . مما ينقله المؤمن في مجموعه أقوال كل من : إبراهيم النظام ، الشهرستاني ، الناشئ ، الفارابي ، أبو سليمان المنطقي ، ابن سينا ، الرازي . انظر :

(Wadi Abullif : Les Sources Du Magmu Usul Din D ' Al – Mu'taman Ibn Assal , Parole De L'Orient , 1990 – 1991 , V : 16 , P : 235 – 236) .

- 2 . (مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، مرجع سابق ، م : 2 ، ص : 401) .
- 3 . (الصفي بن عسال : نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل ، طبع سنة 1643 للشهداء ، مطبعة عين شمس ، مصر ، ص : 120) .
- 4 . (مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، مرجع سابق ، م : 1 ، ص : 237) .

• الكيفية الثانية : الاعتماد على نصوص كتابات أحد علماء المسلمين مع نسبتها لصاحبها مع ذكر اسم كتابه أو دونه ، لكن هذا الاعتماد لا يبين هل تم الرجوع فيه فعلا إلى ذلك الكتاب بصفة مباشرة ، أم كان بواسطة أخرى غيره ؟ ، توضيح الأمر ما يلي :

- عند الأسعد : لم يفعل ذلك إلا نادرا ، منها ما سيذكره عنه أخوه المؤتمن في مجموعه أنه قال : " كلام ذكر ... الأسعد ... أنه وجد في كتاب لأبي سليمان طاهر بن المنطقي في مبادئ الموجودات ومراتب قواها ... " ¹ .

- عند الصفي : ما ذكره من النصوص بذكر مصدره ، مثلا نجد ما ينقله عن كتاب الرسالة الأضحوية لابن سينا وما اقتبسه منه ² ، وما ذكره دون ذكر المصدر مثاله : " وقد قال بعض علماء المسلمين المتقدمين بالصفات الذاتية للبارئ تعالى وأنها أكثر من هذا العدد ... " ³ .

- عند المؤتمن : ما سيذكره معترضا على ابن سينا في إدراك الجزئيات ⁴ .
والواقع أن اعتماد الإخوة الأسعد والصفي والمؤتمن على كتابات علماء المسلمين كان واضحا ، بل إننا نجد أكثر اعتمادهم على مؤلفات فلاسفة الإسلام ، إلا أن ذلك الاعتماد لا يمكن أن يتبين طريقته ، بمعنى هل كان بطريقة مباشرة من المصدر ، أي رجوع الإخوة إلى المؤلفات مباشرة ، أم كان ذلك بواسطة أي نقل مضمون نصوص تلك الكتابات من مؤلفات أخرى ؟ ، فالأمر يحتاج إلى برهنة ، وعلى قدر الجهد من

1 . (مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، مرجع سابق ، م : 1 ، ص : 439) .

2 . (الصفي بن العسال : الصحائح في جواب النصائح ، طبع سنة : 1643 للشهداء ، مطبعة عين شمس ، مصر ، ص : 85) .

3 . (الصحائح ، مرجع سابق ، ص : 30) ، وحتى يفهم القارئ لم مثل بهذا المثال تحديدا ، فيقال إن المقصود بذكر اسم المصدر ليس فقط هو من أين ينقل الصفي أقواله ، بل حتى من هو قائل ذلك الكلام ، وهنا تحديدا نجد أن هاته الجملة أتتبع بقول الصفي : " هكذا قال ابن الخطيب في كتاب نهاية العقول " ، والعبارة تحتمل أن يكون ما سبق ذكره قاله الرازي في كتابه المذكور ، أو أن الصفي ينقل من كتاب آخر ويصرح بأن نفس هذا الكلام ينقله الرازي في كتابه ، فيصعب الحسم على من تعود الجملة الأولى ، هل على أحد من علماء المسلمين في كتاب له غير مذكور اسمه ، أم أنها تعود على الرازي وكتابه السابق الذكر؟

4 . (مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، مرجع سابق ، م : 1 ، ص : 86) .

التقصي لم يقف البحث على عبارات كثيرة من الإخوة تفيد بهذا الخصوص ، اللهم إلا إشارة وحيدة من الأسعد لا يوجد مثلها عند المؤتمن¹ ، أما الصفي ففي ذلك يختلف عنهما ، فقد رجع إلى بعض الكتب واختصرها مثل كتب الناشئ والرازي ، بل وله على تلك أجوبة وتعليقات ، كما أنه يشير إلى أنه حضر بين يديه بعض كتب علماء المسلمين ، وللممثل يذكر قوله :

- " وقد مرت له كراريس في محاولة بيان عدم الفائدة بالمسيح في غفران الخطايا " ² .

- " إن الذين ردوا علينا ومنهم كان يهوديا وأسلم ونصرانيا وأسلم مثل ابن ربن لم يوردوا ما أورده من أن اسم صاحبه موجودا في كتبنا في هذه المواضع الكثيرة التي ذكرها " ³ .

من خلال هاته التعابير الصفوية يميل الظن إلى أن الصفي يرجع إلى المؤلفات بنفسه ، ومما يمكن الاستدلال به أيضا ويقطع به في المسألة هو ما ورد في بعض كتب الصفي :

- " وبعد فقد اجتمع بي أنا أحقر عبيد الإله وأكثرهم معرفة بنقصي من له علي فضل وهو لكل خير أهل ورسم أن أتأمل هذا المصنف واستتابني في الإجابة عنه لاشتغاله بالأمر الديوانية ووضع لي الإجابة في حواش بعضها بالقوة وبعضها مجملة ... " ⁴ .

- " وبعد ذلك بشهور حضرت بين يدي البطريك أدام الله تعميره فنألوني هذا الكتاب المسمى تخجيل محرفي الإنجيل وأمرني بالجواب عنه فعرفته بجواب النصائح فقرر أن أضيف إليه الجواب عن المواضيع في هذا الكتاب على سبيل

1 . سبقت الإشارة إليها في هاته الصفحة .

2 . يقصد الجعفري . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 101) .

3 . لم يذكرهما بالاسم ، (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 120) .

4 . (الصائح ، مرجع سابق ، ص : 5) .

التلخيص فأطعت مفترض أمره واسترشدت بتعاليمه واعتضدت بالله بدعائه ، فأقول
... " 1 .

أسرة أولاد العسال : (بحث في طرق ومناهج التأليف)

مما هو مؤكد أن أولاد العسال كانت تجمعهم علاقة أدبية فيما بينهم ، يتضح ذلك من خلال مراسلات بعضهم مع بعض والتي كثيرا ما كانت تحتوي طلبا للنظر في أحد المؤلفات التي ألفها بعضهم ، أو أنها تضمنت خطابا يدعو لتأليف كتاب معين ، وبالإضافة إلى هذين المثالين نجد أن الثلاثة كلهم كانوا يقيمون مرات في أحد الدور التي يمتلكها بعضهم ، وقد كانت بهاته الدور مكتبات ومؤلفات متنوعة لهم ولبعض العلماء المسيحيين والمسلمين ، وانطلاقا من هذا المعطى فإن استفادة الإخوة بعضهم من بعض من مؤلفاتهم ومن أبحاثهم حقيقة قائمة لا يمكن ادعاء أنها مجرد فرضية .
وبما أن أولاد العسال كما سبق أن أشير بأن عاشوا في ظل ثقافة عربية إسلامية فلا بد وحتما أنهم سيستفيدون من تلك الثقافة ، هاته الاستفادة لا بد أن نقول عنها إنها نوع من أنواع المثاقفة بين علماء الإسلام والعلماء المسيحيين العرب ومنهم الأقباط طبعاً ، والتي تظهر فيما كتبه اللاهوتيون الأقباط خلال قرون ازدهار كنيستهم ، خصوصا منهم الأراخنة الذين عرفوا بمخالطتهم للعرب والمسلمين أكثر ، فهم يختلفون عن اللاهوتيين الرهبان الذين كانوا يقيمون بالأديرة والكنائس ، هذا الاختلاف يمكن أين يلاحظ أيضا بين المسيحيين الأقباط بشكل عام وبين غيرهم من المسيحيين المستعربين.

يعتبر الأقباط من أكثر المسيحيين تأثرا بثقافة العرب وحضارتهم ، يقول أحد المهتمين بالعلاقات بين المسيحيين العرب والمسلمين بهذا الخصوص : " وكان الأقباط خصوصا من أسرع النصارى وأحرصهم على التشبه بالمسلمين في كل عاداتهم وشاراتهم وأحوالهم والتمثل بهم في اختيار الأسماء والكنى والألقاب الإسلامية " 2 ،

1 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 3) .

2 . (حبيب الزيات : الصليب في الإسلام ، 1935 م ، مطبعة حريصا ، لبنان ، ص : 5 وما بعدها) .

كان للأقباط منذ الفتح ولع شديد بتقليد المسلمين في كل شيء ولا سيما في الأسماء والأزياء " ¹ .

وعودة إلى أولاد العسال واستفادتهم في تأليفاتهم من الثقافة العربية الإسلامية ، وتحديدًا منها ما ارتبط بكتابات علماء المسلمين ، فالكلام على هذا الشأن يقسم إلى مبحثين ، الأول : ويظهر الاستفادة من تلك الكتابات من خلال ما يسميه البحث ' طرق التأليف ' ، الثاني : ويظهر الاستفادة من خلال مناهج التأليف ، وهذا التقسيم لا بد أن يشار فيه إلى مسألة هامة ، وهو أن استفادة أولاد العسال من الثقافة العربية الإسلامية ليس بالضروري أن تكون دائما بطريقة مباشرة بمعنى رجوعهم لكتابات علماء المسلمين بأنفسهم ، فقد تقع انطلاقا من الاستفادة من بعض ما ألفه الكتبة المسيحيين العرب غير الأقباط الذين بدورهم قد استفادوا من تلك الثقافة .

① أسرة أولاد العسال وكتابات علماء المسلمين : طرق التأليف

المقصود من طريقة التأليف بالمقام الأول هنا ما تعلق بالكتابة أساسا بالشكل لا المضمون ، فمثلا المؤلفات تنقسم من حيث نوعية شكلها إلى مختصرات وغيرها ، منظومات وغيرها ... ، وينضاف إلى هذا ما تعلق بالتأليف من حيث العنوان والمقدمة والخاتمة وما شابه مثل هاته الأمور .

(أ) ما تعلق بالتأليف : شكلا : نوعية المؤلف .

○ المنظومات

من الأشكال الجديدة التي لم يكتب على غرارها أكثر اللاهوتيين الأقباط سواء قبل أولاد العسال أو في عصرهم المنظومات ، هاته المنظومات والتي تسمى أرجوزات عمد إلى تأليفها الأسعد بن العسال وله أرجوزتان ، والمشهور أنه الوحيد من ألف بهذا النوع من إخوته ² ، على خلاف في نسبة إحدى الأرجوزتين له ³ ، تقول الأرجوزة الأولى في مطلعها ، وهي تخص نظام الإرث في المسيحية :

1 . (حبيب الزيات : الأسماء والكنى والألقاب النصرانية ، مجلة المشرق ، السنة : 42 ، ع : 1 يناير 1948 م ، ص : 4) .

2 . (لويس شيخو : شعراء النصرانية بعد الإسلام ، ق : 3 ، " شعراء الدولة العباسية " ، مرجع سابق ، ص : 360 .

3 . (المجموع الصغوي ، مرجع سابق ، صفحات : حرف : ك ، 432) .

الشكر لله الوحيد الذات * سبحانه مثلث الصفات

ففي مقدمة الأرجوزة نجد تحميذا وذكرنا لله تعالى ، ثم يستتبعه ذكر سبب التأليف والدعوة إلى فهمها وحفظها ، وبمثل ما ذكر في المقدمة جاءت خاتمتها :

فإن تجد عيبا فسد الخلل * فجل من لا عيب فيه وعلا

من خلال مقارنة بسيطة بين المنظومات الفقهية التي اعتمدها المسلمون في تسهيل عملية التعلم نجدها تتشابه وهاته الأرجوزة مما لا يدعو إلى الشك أن الأسعد وطريقته هاته قد استمدها مما كان ينظمه علماء المسلمين تسهيلا في تحصيل العلوم خصوصا إذا عرف أن اللاهوتيين الأقباط قبله لم يؤلفوا منظومات ، الاستثناء الوحيد نجده فقط عند بطرس السدمنتي في أرجوزة له في الاعتقاد¹ ، والذي يلاحظ أن أرجوزة السدمنتي لم تذكر السبب في تأليفها فهي ليست عنده مخصصة لطلاب العلم ، فهنا تخالف بعض منظومات علماء المسلمين ، لكنها وإن اختلفت من هذا الجانب فهي تشابه بعضها من جانب آخر وهو ما لم يقم به الأسعد في أرجوزته ، وهو الختم بذكر عدد أبياتها ، يقول بطرس السدمنتي في خاتمة أرجوزته :

قابلها بطرس المسكين * عدتها تسعة مع سبعين

أما الأرجوزة الثانية للأسعد فهي تعنى بالتواريخ ، وخاصة منه التاريخ القبطي والمسمى بحساب الأقباطي² ، يقول فيها أيضا على غرار أرجوزته الأولى :
يا طالب علم أقباطي الشمس حصل مني تقليد بغير لبس³

نجد في هاته الأرجوزة أن الأسعد لم يفتتحها بالحمد مخالفا لأرجوزته الأولى لكنه في نهايتها سيكرر نفس ما فعله في الأولى من الحمد ، كما أنه لم يختتمها بذكر عدد أبياتها كما هو في أرجوزة بطرس السدمنتي ، وقد نسبت للأسعد أيضا أرجوزات في

1 . انظر إليها في : انظر : المخطوط الفاتيكانى : 126 ، ورقة : 241 .
https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.126

2 . حساب الأقباطي : مؤسسه "ديمترىوس" المعروف بالكرام وهو أحد أساقفة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، وقد اعتمد في ذلك على حساب علم الفلك المعاصر الذي وضعه العالم الفلكي بطليموس السكندري وبعض القواعد الفلكية القديمة . انظر : (أغنسطس جاب الله أبو يوسف : القول الوجيز في النفيس ' حساب الأقباطي ' . الطبعة الثالثة : 2021 م ، ص : 9) .

3 . نظرا لعدم وضوح المخطوط قد تكون العبارة هكذا : " أو حمل مني وقيد بغير لبس " .

الزيجات المحللة والمحرمة ، ومن الممكن أن يكون الصفي بدوره قد نظم أرجوزة في فن من الفنون لكنها ضاعات ، وهذا ما نفاه لويس شيخو¹ ، لكن وجد من الباحثين من ينسب بعض الشعر للصفي بن العسال² .

○ المجاميع

المجاميع هي عبارة عن موسوعات ضخمة جامعة ، ألف أهمهما بين ق : 11 و 14 م³ ، بعضها يختص بعلم اللاهوت وبعضها يختص بالفقه كنسي وبعضها يجمع بينهما ، وقد عمد اثنين من أولاد العسال إلى هذا النوع من التصنيفات ، وهما الصفي والمؤتمن ، والحقيقة أن الأخ الأول ليس هو أول من عمد من الأقباط إلى تأليف موسوعة تتعلق بالفقه المسيحي حين كتب المجموع الصفوي فقد سبقه آخرون ، إلا أن الأخ الثاني يعتبر أول قبضي وضع موسوعة لاهوتية حين كتب مجموع أصول الدين وقد ضمنها قليلا من الفقه الكنسي .

وعلى المعطى السابق فغير صحيح أو غير مؤكد أن نقول إن الأخوين أُنْتَهَمَا فكرة التأليف بهذا النوع انطلاقا من معرفتهما ببعض كتب العقيدة والفقه الإسلامي ، فمن المعلوم أن هناك موسوعات تتعلق بالمسيحية لاهوتا وفقها كنسيا قبل مجيء الإسلام ، كما أن بعض الكتب المسيحية العرب عرفوا بهاته النوعية من التأليفات ، فإذن ما الذي جاء به الأخوين الصفي والمؤتمن وضمناه موسوعتيهما حتى نقول إن هناك نوعا من التأثير بكتابات علماء المسلمين ؟ ، فما تعلق بمجموع الصفي واضح فإنه بالإضافة إلى أنه سماه المجموع وما ضمنه من تعابير ومصطلحات إسلامية نابعة من كتب الفقه الإسلامي⁴ ، نجده يرتبه على نمط مخالف لما عهده الأقباط

1 . راجع ما قيل في الصفحة : 20 .

2 . نسبها إليه ودفع أبو الليث الفرنسيكاني بتحفظ ، ويقول أنه الوحيد الذي نسبها إليه . انظر : (دراسة عن المؤتمن وكتابه ، مرجع سابق ، ص : 114) ، ويمكن الرجوع إليها في :

المخطوط الفاتيكاني : ورقات : 137 - 133 / Vat . Ar 38 .

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.38

3 . (جان ماريا جاننسا : التراث العربي المسيحي مميزاته ومختارات منه ، منشورات يسوع الملك بيت ساحور ، مطبعة البطريركية اللاتينية ، القدس ، آب 2014 م ، ص : 14) .

4 . راجع ما قيل في الصفحات : 3 - 6 - 30 .

سابقا في تأليفهم للمجاميع القانونية المتعلقة بالفقه الكنسي ، ويستثنى منها اثنتين وهما قوانين غبريال بن تريك وقوانين ميخائيل الدمياطي ¹ ، حيث كانت مجاميع الفقه الكنسي ترتب ترتيبا تاريخيا بينما ابن عسال رتب مجموعه ترتيبا موضوعيا ² ، هذا بحد ذاته شيء طارئ على الأدب القبطي المدون بالعربية ، والذي يميز مجموع ابن عسال عن مجموع قوانين كل من ابن تريك والدمياطي هو تضمينه لباب العقوبات والحدود والمعاملات المالية فيه ، ومعلوم أن كتب الفقه الإسلامي تتضمن هاته الأمور وتخلو منها المؤلفات القبطية ، والذي يؤكد على أن الصفي ابن عسال اقتبس من كتب الفقه الإسلامي هو معرفته بها وبمضامينها حيث وجد أنه يقول : " ويعارض بأن أحكامهم أكثرها مأخوذة عن أئمتهم وعلمائهم كالشافعي والغزالي ³ .

أما عن مجموع المؤتمن والذي يعتبر أول موسوعة لاهوتية قبطية ومدى تأثر صاحبها بطريقة تأليف علماء المسلمين فالمسألة واضحة تماما ، حيث بمقارنة أسلوب المؤتمن وما تضمنه مؤلفه في محاولته لجمع كل الآراء وذكر حججه وانتقاد ما يخالف عقيدته أو مذهبه مع ما كتبه الرازي من كتب عقائدية ، يضاف إلى ذلك كثرة نقولات المؤتمن من كتب الرازي دليل على هذا التأثير ، ومن كتب الرازي التي اعتمدها المؤتمن في مجموعه نجد : الأربعين في أصول الدين ، معالم أصول الدين ، المسائل الخمسون في أصول الدين ، المباحث المشرقية ، نهاية العقول في دراسة الأصول ⁴ .

○ المختصرات

1 . ابن تريك : (1131 / 1145 م) : أبو العلا صاعد بن تريك ، من مدينة مصر الفسطاط ، بابا الاسكندرية السبعين ، تعتبر قراراته القانونية الكنسية من أهم عوامل انتشار اللغة العربية في المجتمع القبطي . انظر ترجمته في : (كامل صالح نخلة : سيرة البابا غبريال بن تريك ، 1947 م ، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية ، القاهرة ، ص : 8) .

- ميخائيل الدمياطي : يعد أول أسقف قبطي في مصر يحصل على لقب مطران ، يعد أكبر كاتب باللغة العربية بعد ساويرس بن المقفع ، عاش أيام البابا مرقس بن زرة (1166 / 1189 م) البطريك 73 . انظر : (أثناسيوس المقاري : مجموع قوانين ميخائيل الدمياطي : الطبعة الأولى : يناير 2017 م ، مطابع صحارا ، مدينة نصر ، مصر ، ص : 15 وما بعدها) .

2 . (مجموع قوانين ميخائيل الدمياطي ، مرجع سابق ، ص : 16) .

3 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 27) . انظر إلى بعض التشابهات بين مجموع الصفي وبين كتب الفقه الإسلامي في : (الأدب القبطي قديما وحديثا ، مرجع سابق ، ص : 15 و 16) .

4 . راجع تفصيل هاته النقولات في : (التلقي القبطي والسرياني للأشعرية الجديدة ، مرجع سابق ، صفحات : 920 وما بعدها) .

من بين الأنواع التي لجأ إليها أولاد العسال في تأليفاتهم المختصرات ، والمفهوم الذي قد يتبادر إلى الذهن من هذا المصطلح معنيين :

- تأليف كتاب هو اختصار لكتاب سابق .

- تأليف كتاب بصيغة مختصرة .

والذي يقصد هنا في الكلام عن أولاد العسال هو المعنى الأول ، فالصفي قد اتخذ لنفسه منهجا في التأليف لم يشابهه فيه لا الأسعد ولا المؤتمن ، وهو اختصار الكثير من المؤلفات سواء كانت مؤلفات للمسيحيين أو للمسلمين¹ ، وهاته الظاهرة لا تظهر بتاتا فيما كتبه القبط من مؤلفات دينية باللغة العربية ، ولا نجده لا في عصر العسال ولا في بدايات التراث الأدبي العربي القبطي ولا في مراحل ازدهارها من ق 11 إلى 14 م ، والذي يبدو غريبا لم الصفي بن العسال استفرد بهذا النوع من التأليف في تلك العصور ، هذا السؤال ييبقى الجواب عنه مبنيا على فرضية تسند على ملاحظات ؟ .

من الملاحظات الهامة التي تظهر من كتابات الصفي أنه في بعض المرات يشير إلى المصادر التي يعود إليها في مؤلفاته ، لكنه في كثير منها لا يفعل نفس الأمر ، وقد وجد أنه في اعتماده لنوع معين من الأساليب ومن التأليف يذكر السبب الذي دعاه إلى ذلك ، فمثلا استعمل الصفي خطبا سجعيا وبرر ذلك بقوله : " وبعد فإني لما رأيت بعض أفاضل مقدمي الملة النسطورية أنشأ مدائح للأعياد السيديّة ...

1 . لقد اعتمد الصفي في اختصاره على نمطين : التلخيص والاختصار ، وسيساق كلامه للتعريف بم يقصده من هاته المفردتين :

- التلخيص : " حذف زوائده واقتباس فوائده " ، (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 108) . فالصفي يقصر مدلول التلخيص هنا على الحذف ، وفي موضع آخر من جوابه على الناشئ يذكر أنواع هذا الحذف وأسبابه وأهدافه ، ومن بين أنواع الحذف : الأمثلة المتعددة للأمر الواحد ، ومن جملة أسباب هذا الحذف كما ورد عند الصفي أن هناك كتبا مطولة تتضمن أشياء خاصة ليست معرفتها لكل الأشخاص . انظر : (الصفي بن العسال : جواب الناشئ ، نقلا عن : مجموع أصول الدين ، مرجع سابق ، ص : 108 وما بعدها) . وانظر أيضا : المخطوط الفاتيكاني : ورقة :

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 . Vat : 115 / 155

- الاختصار : قد يقول قائل إن التلخيص هو اختصار ولا بد أنه مصيب في قوله ، لكن المقصود هنا بالتحديد هنا ليس تلخيص الفكرة المعبر عنها بكلام طويل ثم عرضها وهو ما قصده الصفي بالتلخيص ، وإنما المقصود بالاختصار هو الاعتماد مثلا : على حذف كثير من الكلام ، أو الإشارة إليه تعريضا إن كان قد ذكر سابقا ، أو الإحالة على معلومة سابقة قد ذكرت دون كتابتها مجددا . انظر : (الصحاح ، مرجع سابق ، ص : 35 و 36 و 37) .

آثرت ألا تكون خزائن المتدينين من أولاد الأراخنة الأقباط وأبناء البيعة الأرثوذكسية من مثلها خالية " ¹ ، فالصفي هنا يقول بأنه اقتبس وألف على منوال النسطوري إيليا الثالث عبد الحليم ، لكنه لم يذكر اسمه صراحة ² .

أيضا من المفارقات التي تلاحظ عند الصفي أنه لا يصرح بأنه يعتمد على كتابات الأقباط ، فلم تجد له الدراسة مثل هذا إلا مرة وحيدة حين أشار إلى كتاب شرح الأمانة لساوريس بن المقفع ، بل حتى أخواه لم يذكرهما في كتبه بخلافهما بحسب ما وقف على كتبهما ، وعلى العكس نجده يعتمد على كتب للاهوتيين عرب مسيحيين غير أقباط كالمكانيين ومنهم : قسطا بن لوقا مثلا ، والنساطرة ومنهم : عمار البصيري وإبراهيم بن عون وحنين بن إسحاق مثلا ، واليعاقبة السريان ومنهم أبا رائطة التكريتي مثلا ، وغيرهم ، لكنه أثناء اعتماده عليهم لا يذكر طريقة ذلك الاعتماد ، هل هي بتصرف أم لا ؟! ، ومرات يذكر رأي من سبق من تلك الأسماء لكن لا يذكر اسم المصدر بعينه ³ .

إن تلك الملاحظات والمفارقات تجر القارئ لصياغة سؤاليين ومحاولة تقديم جواب معل عليها :

- الأول : ما السبب في عدم اعتماد الصفي على كتابات الأقباط ؟ ، الجواب قد يكون في ذلك تنقيص لقدره ، فمن الممكن أن يكون الصفي قد اعتقد في قرارة نفسه عدم وجود شخصية قبطية يراها مبدعة وتستحق الاقتباس منها ، لكن هذا إن كان صحيحا فهو قد ينطبق على علوم اللاهوت ، فبالفعل لم يأت بعد ساوريس بن المقفع وقبل الصفي شخصية بارزة في تاريخ الكنيسة القبطية يمكن أن تعتبر كذلك ، وعليه فالصفي في هذا الجانب يمكن أن يصنف كثنان شخصية لاهوتية فلسفية قبطية بعد ساوريس لا ينازعه في ذلك إلا الرشيد أبو الخير بن الطيب وهو من معاصري الصفي

1 . (ميخائيل الشبلنجي : خطب الصفي بن العسال ، 1887 م ، المطبعة الوطنية ، الدرب الإبراهيمي ، مصر ، ص : 4) .

2 . إيليا الثالث عبد الحليم : كان مطرانا ، اختير في خلافة المستضيء وأسم فطركا بدير المدائن . انظر ترجمته في : (التراجم السنوية للأعياد المارانية ، ضبطها يعقوب نعمو ، الطبعة الثانية : 1901 م ، دير الآباء الدومنيكيين ، الموصل ، ج : 1 ، ص : 10 وما بعدها) .

3 . وعلى العكس فأخوه المؤتمن يشير إلى التصرف اختصارا في نقولاته واقتباساته .

، لكن على مستوى تفسير نصوص الكتاب المقدس فهناك علماء قبط مرموقين لم يذكر الصفي أحدا باسمه .

- الثاني : وهو أصلا إعادة لأول سؤال طرح في الموضوع ، لم استفرد الصفي دون أخويه ودون من سبقه من الأقباط الذين ألفوا بالعربية بكتابة المختصرات ؟ ، الجواب هو أن الصفي أكثر تعاملا ومعرفة بالتراث الإسلامي من غيره من الأقباط ، وأنه أكثر الإخوة معرفة بكتابات علماء المسلمين ، فهو يعرف المتكلمين منهم والفلاسفة والفقهاء والمفسرين ، ولما كان هكذا فقد عمد إلى هذا النوع من التأليف .

- الثالث : هذا السؤال مركب من عدة أجزاء وهي : لماذا الصفي لم يذكر أسماء مصادره أو لا يعزو بعض الأقوال إلى أصحابها أو إلى مؤلفاتهم ؟ ، ولماذا لم يعتمد على علماء اللاهوت الأقباط أو بشكل أدق لماذا لم يذكر أسماءهم في مؤلفاته ؟ ، ولماذا مثلا لا يصرح بأن بعضا من كتاباته وما تضمنته إنما كانت بفعل التأثير بالثقافة العربية الإسلامية خصوصا فيما تعلق منها ببعض طرائق التأليف التي عرفها القبط من العرب ؟ ، الجواب على الجزء الأول والثاني من السؤال هو أن الصفي انتقائي وليس منهجي في هاته المسألة خلافا لأخيه المؤتمن ، ولعل السبب في ذلك هو كثرة كتاباته التي جعلته لا ينصرف إلى مثل هاته الأمور ، أما الجواب على الجزء الثالث ثم الرابع فيمكن أن يكون الصفي يدفع عنه كل ما من شأنه أن يعطي للمتلقي انطباعا يتسجد فيه نوع من التنبص في مكانته خاصة وفي مكانة القبط عامة ، والذي يمكن أن يستعمل برهانا هنا هو أنه بالرغم من علو مكانة الصفي في التأليف بالعربية إلا أنه لا يفتخر بكونه مسيحيا قبطيا مستعربا ، حيث صرح بأنه ليس عربي الأصل¹ .

○ الحواشي

تعتبر الحواشي شكلا من أشكال الشروحات على الكتب ، وقد تكون أكثر أشكال المؤلفات التابعة عددا في تاريخ التأليف العربي ، فهي عمل تلقائي يقوم به كثير من

1 . (الصنائع ، مرجع سابق ، ص : 37 و 38) .

الناس عندما يكتبون ملاحظات على أجزاء من النص المقروء بهامش الصفحات¹ ،
والحاشية لها معان متعددة من بينها :

- بعض الملحوظات الهامشية على متن النص .
- الحاشية المندمجة مع المتن ، والحواشي بهذين المعنيين تتمايز عن بعضها ، فهناك تامة تعلق على كل النص ، وهناك الناقصة وتعلق على جزء من النص ، هذا بحسب الاكتمال أو عدم الاكتمال أما من حيث مكانها فبعضها مجاور للنص على هامش الصفحات ، وبعضها مندمج بين السطور² .
- وعن علاقة أولاد العسال بالحواشي ، فبحسب ما هو مسجل في أهم مصدر من مصادر البحث في التراث العربي المسيحي فلا أحد من اللاهوتيين الأقباط عمدوا إلى هذا النوع من التأليف في تاريخ الكنيسة القبطية إلى غاية عصر الصفي بن العسال وخصوصا الحواشي بمعنى شروحات على مؤلفات أخرى ، حيث اعتمد عليها كثيرا بل إذا تم جمعها كلها لشكلت لوحدها مؤلفا قد يعتبر حاشية على غرار كتب الحواشي ، وحتى يتبين مدى اعتماده عليها لا بد من ذكر أنواعها وما هي المؤلفات التي تضمنت حواشي للصفي بن العسال .

فمن بين ما كتبه الصفي نجد :

- حواشي على أجوبة يحيى بن عدي على أسئلة أبي عيسى الوراق ، وقد تنوعت مواضيعها وهي بطبيعة الحال مرتبطة أساسا بأقوال يحيى بن عدي ، وهاته الحواشي بعضها تابع لكلام يحيى بن عدي ، وبعضها جاء خارجيا في هامش الصفحات ، وهي كثيرة جدا³ .

1 . (كمال عرفات نيهان : عقيدة التأليف العربي ، الطبعة الأولى : 1436 هـ / 2015 م ، الوعي الإسلامي ، الكويت ، ص 329) .

2 . (عقيدة التأليف العربي ، مرجع سابق ، ص : 331) .

3 . هناك العشرات منها ، بعضها يتجاوز الصفحتين بمعدل : 16 سطر مركب من حوالي 10 كلمات ، وبعضها لا يتخطى كلمتين أو ثلاثة ، وإلى القارئ أرقام بعض صفحاتها تسهيلا للبحث : المخطوط الفاتيكاني :

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115

ورقات : 7 ، 9 ، 11 ، 19 ، 20 ، 31 ، 32 ، 24 ، 49 ، 60 ، 61 ، 71 ، 94 ، 107 ، 113 ، 114 ، 81 ، 87 ، 118 ، 117 ، 119 ، 123 ، 127 ، 130 ، 134 ، 139 ، 140 ، 144 ، 147 ، 149 ، ... وغيرها كثير .

- حواشي على أجوبة يحيى بن عدي على أسئلة أحمد بن محمد المصري¹ ، وقد كانت خطابا موجها على أحد مختصرات يحيى بن عدي في الرد على ذلك المصري² ، ويُنقل بعض كلام الصفي معلقا على هذا المصري مبينا لحقيقة الفرقة اليعقوبية مع انتقاده للفرقة النسطورية : " حاشية بالاتفاق من النصارى وأكثر جماعة الخصم أن الذات الإلهية موجودة ... " ³ ، وفي موضع آخر ينتقده بهذا القول : " هذا الرجل كان من المتكلمين ولم يكن منطقيا ، والفيلسوف أعددتها وأكثر علما من المتكلم " ⁴ .

إن النتيجة التي تبدو ظاهرة أن الصفي اعتمد على لون من التأليف وهو التحشية سواء في ذبول الصفحات أو على الهوامش أو داخل المتن مما هي شرح لمؤلفات ، وهذا الأمر لا نجده عند أخويه ولا عند من هو قبله من اللاهوتيين الأقباط مما يوضح مدى تأثر الصفي بكتابات علماء الإسلام والتي كان كثير منها متضمنا للحواشي⁵ .

○ التعليقات

مما انفرد به الصفي بن العسال أيضا عن باقي أخويه هو استعماله في كتاباته للتعليقات ، والحقيقة أن الصفي بحسب ما هو ظاهر من أغلب ما كتبه من تلك التعليقات أنه لا يسميها بهذا الاسم ، بل إنه يأتي إلى مختصر له على كتاب معين

1 . هذا المصري لم يعرفه لنا الصفي ، ولم يذكر معلومات تفيد في معرفة شخصيته ، إلا أن البعض من الباحثين أعطاه هذا الاسم دون أي دليل ودون أية ترجمة له : " أحمد بن محمد المصري " . (دراسة عن المؤتمن وكتابه ، مرجع سابق ، ص : 112) .
(يحيى بن عدي : مقالة في التوحيد ، تحقيق : سمير خليل اليسوعي ، 1980 م ، المكتبة البولسية ، جونبة ، لبنان ، ص : 55 و 56) .

2 . هاته الحواشي هي أقل من الحواشي على رد بن عدي على الوراق ، ونجدها في المخطوط الفاتيكاني :
https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 ، ورقات : 229 ، 235 ، 237 ، 239 ، 240 ، 243 ، 255 ، 265 .

3 . انظر : المخطوط الفاتيكاني : ورقة : Vat :
https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 . 115 / 235

4 . انظر : المخطوط الفاتيكاني : ورقة : Vat :
https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 . 115 / 239

5 . ممن استعمل أيضا الحاشية ابن الراهب في كتابه الشفا في كشف ما استتر من لاهوت السيد المسيح . (ابن الراهب : الشفا في كشف ما استتر من لاهوت السيد المسيح ، بدون ، ص : 28) ، وقد استعمل التحشية أيضا الأسعد بن العسال لكن هاته الحواشي هي شرح لكتبهم أو توضيح لها وليس شروح على مؤلفات غيرهم) .

وداخل سطره يقدم تارة حاشيته يشرح فيها قول المؤلف ، وتارة يقول معلقا عليه : " يقول مصنف هذا الكتاب " أي يقصد نفسه .

ولقد كانت تعليقات الصفي تخص أساسا مختصراته لردود يحيى بن عدي على أبي عيسى الوراق ، وهي كثيرة ومختلفة من حيث طولها وقصرها ، والكلام فيها يتوجه بالأساس على تحديد معنى بعض المصطلحات : " الجوهر¹ ، الأقنوم² ، الشخص³ ، وعلاقة الجوهر بالأقنوم وخصائصها⁴ ، يضاف إلى ذلك تناول طبيعة الاتحاد⁵ ، وحقيقة العددين : واحد وثلاثة⁶ .

○ الخطب

سبق الذكر أن الصفي ألف كتابا يتضمن خطبا تعتمد على السجع ، وقد جاءته الفكرة انطلاقا من تقليده لأحد اللاهوتيين النساطرة ، ولم يكن الصفي أول قبطي ضمن كتبه سجعا ، بل كان قبله عديدون ، فما الجديد الذي جاء به الصفي بن عسال ولم يسبقه في ذلك اللاهوتيون الأقباط ؟ ، الجديد هو أن الصفي أول من صنف في مثل هذا النوع الأدبي فلم تكن عادة الأقباط كتابة مثل هاته الخطب ، وهذا ما يؤكد أكثر أن الصفي بن العسال من أكثر اللاهوتيين الأقباط تأثرا بالثقافة العربية الإسلامية بصفة عامة ، وباللاهوتيين المسيحيين الذين ألفوا بالعربية من الملكانيين والنساطرة والسرمان .

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 .

1 . المخطوط الفاتيكاني : ورقة : 24 و Vat : 115 / 17

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 .

2 . المخطوط الفاتيكاني : ورقة : Vat : 115 / 19

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 .

3 . المخطوط الفاتيكاني : ورقة : Vat : 115 / 66

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 .

4 . المخطوط الفاتيكاني : ورقة : 60 و Vat : 115 / 59

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 .

5 . المخطوط الفاتيكاني : ورقة : Vat : 115 / 12

https://digi.vatlib.it/view/MSS_Vat.ar.115 .

6 . المخطوط الفاتيكاني : ورقة : 54 و Vat : 115 / 55

ب) ما تعلق بالتأليف : شكلا : بالمؤلف : العنوان ، المقدمة ، الأبواب والفصول

○ العنوان

بمقارنة عناوين مؤلفات أولاد العسال مع عناوين مؤلفات اللاهوتيين الأقباط يتوصل إلى حقيقة لا يختلف فيها اثنان وهو مدى تأثير أولاد العسال بكتابات علماء المسلمين ، وحتى يتأكد من هاته الحقيقة نوضح بعضا من مظاهر ذلك :

- يلاحظ أن الصفي بن العسال في تأليفه لكتابين له ردا على كتاب ابن ربن الطبري والجعفري في نقدهما للمسيحية عمد إلى عنوانتهما باسم مقتبس من الكتابين السابقين ، أضف إلى أنه استعمل السجع والوزن : " الصحائح في الرد على النصائح " ، " نهج السبيل في الرد على تخجيل محرفي الإنجيل " ، والذي قام به الصفي هنا لا يوجد له نظير في تاريخ التراث الديني القبطي المدون باللغة العربية ، فاللاهوتيين الأقباط سواء قبل عصر الصفي أو إبانة قد ردوا على المسلمين في أكثر من مؤلف لكن لا نجد مثل هذا إلا عند الصفي فقط .
- في تسمية المؤتمن لموسوعته " مجموع أصول الدين ومحصل مسموع اليقين " ، يبدو واضحا اقتباس هذا اللاهوتي القبطي من الثقافة العربية الإسلامية ، فكلمة أصول الدين إنما هو مصطلح عربي إسلامي محض يقابله اللاهوت في الفكر المسيحي ، وقد يكون مقلدا في ذلك الإمام الرازي في تسمية كتبه بأصول الدين لتقديره واهتمامه به ، يضاف إلى ذلك أيضا استعمال الوزن في عنوان المؤلف .

إن هاته الطرق الثلاثة في صياغة عنوان المؤلف : الاقتباس ، السجع ، الوزن ، كان بعض الأقباط يعمدون إلى بعضها ، فنجد مثلا كلا من كتابي روضة الفريد وسلوة الفريد لسمعان بن كليل ، وترياق الأصول في علم الأصول للرشيد أبو الخير بن الطيب تضمنا السجع والوزن ، لكن الذي يمكن أن يُخص به أولاد العسال هو ذلك الاقتباس الذي سبق الإشارة إليه فهو مؤكد في حالة الصفي ، ومرجح عند المؤتمن .

- إذا كان الصفي والمؤتمن قد ذكرنا بعضا من مظاهر تأثرهما بكتابات علماء المسلمين على مستوى تسمية عناوين الكتب ، فالأخ الأسعد سنجده سيخط كتابا وسيسميه بأطول عنوان مما عنونت به كتب الأقباط المؤلفة باللغة العربية ¹ ، وهذا التصرف يجعلنا نقول بأن مثل هاته العناوين كان علماء الإسلام يسمون بها مؤلفاتهم ، ثم تسربت إلى التراث الديني القبطي المدون بالعربية وممن اعتمدها بطرس السدمنتي وبولس البوشي .

○ المقدمة

مما يلاحظ أن بعض المخطوطات لبعض المؤلفات العربية للأقباط تبتدئ بعبارة : "باسم الله الرحمان الرحيم" ، وبعضها بعبارة : " باسم الله الرؤوف الرحيم " ، ومن المعلوم أن هاته التعابير تعابير إسلامية لم يكن الأقباط يستعملونها في مقدمات كتبهم ، وقد انتشرت وظهرت بشكل واسع في قرن : 12 و 13 م ² ، ومما وقفت عليه الدراسة فيما يخص أولاد العسال أن مخطوطة لكتاب " مختصر مواعظ يوحنا فم الذهب على إنجيل متى " للصفي نجدها مستقحة بعبارة : " بسم الله الرحمان الرحيم " ³ ، ومخطوطة لأرجوزة في الميراث ينسبها صاحبها للصفي بن العسال وهي كما سبق الذكر لأخيه الأسعد تبتدئ أيضا بعبارة : " باسم الله الرؤوف الرحيم " ⁴ ، لكن لا يمكن الجزم هل هي من كتابة الأخوين أم هي من النساخ ! ؟ ، ولقد تم تتبع كل ما عثر عليه البحث من مؤلفات أولاد العسال سواء الكتب المطبوعة منها أو المخطوطة فلم يعثر فيها على ما يؤكد على أن أولاد العسال استعملوا عبارة : " باسم الله الرحمان

1 . هذا ما وجد على إحدى المخطوطات التي تتضمن كتابا يحمل هذ العنوان : " كتاب يشتمل على الأقباطي وطرقه وهو أقباطي القمر ومعرفة عيد اليهود وفصح النصارى ومعرفة أسماء أيام الأعياد القبطية ومعرفة ما مضى من الشهور العربي ومعرفة ما مضى من الشهر القبطي ومعرفة اسم أول يوم من أي شهر شئت من شهور القبطي والرومي والسرياني ومعرفة ذلك من السنة الهلالية والشهور العربية وغير ذلك " ، وهذا العنوان عبارة عن أسماء الأبواب التي تضمنت أرجوزة الأسعد في حساب الأقباطي .
2 . (الصليب في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : 6 و 7) . (إيريني إيليا إستقائوس : البسمة وأنواعها ودلالاتها في المخطوطات القبطية المدونة باللغة العربية من ق : 13 - 18 ، ص : 140 وما بعدها . بحث منشور في : مجلة التراث العربي المسيحي ، ع : 2 ، يوليو 2016 م ، المركز الثقافي الفرنسيكاني ، مصر ، ص : 140 وما بعدها) .
3 . المخطوط الفاتيكاني : 88 ورقة : 2 .
4 . المخطوط الباريسي : 6502 Arabe . ورقة : 2 .

الرحيم " في مقدمات كتبهم ، بل أكثر المؤلفات اللاهوتية القبطية في ذلك العصر لم تكن تعبر بمثل هاته الألفاظ الإسلامية .

○ الأبواب والفصول

بالرجوع إلى بعض مؤلفات التراث القبطي المدون باللغة العربية نجدها تنقسمُ مثلاً بحسب مواضيعها بقول كاتبها مثلاً : القول الأول ، القول الثاني ... ، أو : الباب الأول ، الباب الثاني ... ، الفصل الأول ، الفصل الثاني ... ، وهذا التقسيم هو بنفسه التقسيم الذي يُصنّفه علماء المسلمين كتبهم ، ولم يخالف أولاد العسال سابقيهم في هذا الشأن فقد لجؤا إلى نظام التبويب والفصول ، مما يرسخ حضور الثقافة العربية الإسلامية في كتاباتهم .

② أسرة أولاد العسال وكتابات علماء المسلمين : مناهج التأليف

المقصود بكلمة مناهج التأليف هنا هو كل ما ستتضمنه الكتابة من حيث تقديم موضوعها للقارئ ونوعية أسلوبها ومصدرية ودلالة وحجية ألفاظها .

○ الكتابة من حيث تقديم مضمونها

من الجميل الذي يلاحظ وجود تشابه وتطابق آخر بين ما كتبه علماء الإسلام وما اخترعوه من تقنيات لتقديم محتوى الكتابة وبين ما فعله أولاد العسال في بعض كتاباتهم ، ويقصد بالذكر استعمال الرموز والحروف اختصاراً للمعان ، ومما يزيد في الاستغراب هنا ويوضح مدى تأثر أولاد العسال بالثقافة العربية الإسلامية هو تفردهم عن باقي اللاهوتيين الأقباط بهاته التقنية من الكتابة .

وللتمثيل على هاته التقنية نذكر ما سيفعله الأسعد في كتابه ترجمة الأنجيل الأربعة ، والصفى في كتابه المجموع :

- الأسعد وترجمة الأنجيل الأربعة : " نَكرُ ما تدل عليه العلامات التي في هاته النسخة : القبطي (ق) ، الرومي (مي) ، السرياني (س) ، القبطي والرومي والسرياني (قسر) ... " ¹ .

1 . (ترجمة الأنجيل الأربعة ، مرجع سابق ، ص : 605) .

- الصفي ومجموع القوانين : " وانتُخب من موضوعات وصَّعَهَا من له التصنيف خبرة وتحقيق واعتقاد ، فأما ما هو من الكتب والقوانين فقد وَصَّعَتْ له علامات مختصرة " ¹ .

وفي هذا الصدد يعترف أحد الباحثين الأقباط في التراث الديني القبطي المؤلف باللغة العربية مستدلا على أن طريقة أولاد العسال هاته في تقديم المعلومات عن طريق الاختصارات إنما هي مأخوذة من الثقافة العربية الإسلامية بقوله : " إن هاته الطريقة عند الأسعد في استخدام الاختصارات والرموز كانت معروفة في عصره ، خاصة في علم الحديث عند العلماء المسلمين ، كذلك استخدم الصفي بن العسال هذا النوع من الاختصارات في كتابه القانوني : المجموع الصفوي " ² .

○ الكتابة من حيث نوعية أسلوبها

اعتمد الإخوة أولاد العسال على فن السجع ، بل لم يخلو لهم عمل تقريبا إلا وهو متضمن له بشكل كبير وواضح وقد برز منهم في ذلك الأخ الصفي فَخُطِبُهُ شهادة على ذلك ، وأيضا مكاتباته تظهر ذلك ، هاته المكاتبات التي كانت عبارة عن مراسلات بين الكنيسة وأبنائها أو بين الكنيسة والسلطة الحاكمة ، وقد وضع لها الصفي كتابا ونظم فيه أمورا تتعلق بقواعد كتابتها على غرار ما فعله كتاب الإنشاء المهتمين بتسيير شؤون الدولة ورفعها للحكام ، وعمله هذا بدون شك مظهر من مظاهر تأثر الأقباط بالثقافة العربية الإسلامية فهو يأخذ منها ويصطبغها بهوية مسيحية ³ .

○ الكتابة من حيث مصدرية ألفاظها

كغيرهم من اللاهوتيين الأقباط الذين تأثروا بالثقافة العربية الإسلامية فإن أولاد العسال استعملوا ألفاظا ومصطلحات هي بالأساس تحمل صبغة عربية إسلامية صرفة

1 . (المجموع الصفوي ، مرجع سابق ، ص : 1) .

2 . (ترجمة الأناجيل الأربعة ، مرجع سابق ، ص : xvi) .

3 . (مجدي جرجس : تقاليد عربية في الكتابات التاريخية عند القبط ، بدون ، ص : 80) . (مجدي جرجس : الأدرج البابوية لبطاركة الكنيسة القبطية ، دراسة ونشر لأدرج البابا ديمتريوس : مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، م : 41 ، ع : 41 ، 2001 م ، ص : 66) .

، ومعظمها تتعلق بعلوم عربية إسلامية ، وهذا بيان أمثلة منها مفصلة بحسب كل علم من العلوم الإسلامية :

أ (العقيدة : من بين المصطلحات التي تخص المسلمين في عقيدتهم وذكرها أحد أولاد العسال في بيان معرض الكلام على العقيدة المسيحية مما يظهر الاقتباس القائم مصطلح عبارة " المسيح الدجال " ، فهذا المصطلح حتى وإن وجد ما يقاربه في العقيدة المسيحية فهو مصطلح خاص بالمسلمين لكن المؤمن سيذكره وسيخصص بابا له في موسوعته اللاهوتية ¹ .

ب (الفقه : بتتبع عبارات الصفي في مؤلفاته يظهر بوضوح حجم اقتباساته من كتب الفقه الإسلامي سواء كان ذلك مباشرة منها أو عبر كتب مسيحية أخرى ، فمثلا نجد الأحكام الشرعية الفقهية مسطرة في كتاب المجموع وغيره : ' المباح ، المكروه ، المستحب ، المندوب ، ... ' ، كذلك نجد أيضا الألفاظ الترجيحية التي كان يستعملها فقهاء الإسلام ، ومنها : " المشهور ، الراجح ، القول الضعيف ، وعليه العمل ، هذا هو الظاهر عندي ... " ² .

ج (الحديث : نجد الصفي هو وأخوه المؤمن يستعملان كثيرا مصطلح التواتر ، وقد قسماه وشرحا كل قسم منه في مؤلفاتهما .

د (الأصول : لقد تعرض الصفي لطريقة استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية ، وفي استنباطه لها كان متأثرا لا محالة بما ألفه علماء الأصول المسلمين ومصطلحاتهم ودلالاتها ، فمثلا الصفي يجعل العرف والطبع دليلا لتأصيل الأحكام ، ونجده يعبر عن طريقة التعامل مع النصوص المتشابهة مع النصوص المفسرة فيقول بحمل المشتبه على المفسر ، كما يجعل من القرائن اللغوية والمعنوية طريقة في تأصيل الحكم الشرعي واستخراجه .

1 . (مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، مرجع سابق ، م : 2 ، ص : 456) .

2 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 117) . (المجموع الصفوي ، مرجع سابق ، ص : 220 و 221) .

هـ (المقاصد : من العبارات التي عبر بها الصفي أكثر من مرة لفظة : " مقاصد الشريعة " وقد ذكرها في أكثر من موضع في كتاب له ، كما نجده يقسم الأحكام الشرعية من حيث تعليلها ومعرفة مقاصد الشارع منها فيقول :

- " ولسنا ولا غيرنا وبالجمله ولا عاقل يدعي أنه قادر على تعليل جميع ما يرد في الشرائع من الأقوال والأعمال لكن بعد أن يثبت صدق الشريعة جملة فإن عرفت تعليقات جزئياتها ذكرت وإلا تقلدت ، والقسم الثاني هو محل الإيمان " ¹ .
- " وقد قلنا إن في جزئيات الشرائع ما لا يعمل عمليا لتعليلها كافيا ولا يعرف له مفهوم معرفة يقينية وإنما يؤخذ تقليدا " ² .

و (اللغة : نجد بعض الكلمات في كتابات الصفي بن العسال كتبت بالرسم العثماني وليس بالرسم الإملائي منها مثلا : كلمة الصلاة والحياة والنجاة كتبت ألفها محذوفة منقلبة على واو على عكس بعض الكتابات القبطية الأخرى حيث هي مكتوبة بالطريقة المألوفة .

إن مثل هاته الأمور توضح بجلاء وبشكل كبير مدى تأثير أولاد العسال بالثقافة العربية الإسلامية ، ودرجة استحضارها في كتاباتهم مقارنة مع بعض اللاهوتيين الأقباط المعاصرين لهم .

○ الكتابة من حيث دلالة ألفاظها

هناك ألفاظ وجملا استعملت في كتابات أولاد العسال إنما هي نابعة بالأساس من الكتابات الإسلامية ولا علاقة لها بالتراث الديني القبطي ، فمن تلك الكلمات نجد " الحدود " في إشارة للعقوبات المقررة ، والصفي استعمل هاته الكلمة في مجموعه ، واستعمل أيضا تعابير إسلامية واردة في القرآن الكريم قوله : " لمن استطاع إليه سبيلا " ، أو مقتبسة منه " لقد جاهدوا في سبيل سيدهم حق الجهاد " ، ويشابه فعل الصفي

1 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 47) .

2 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 91) .

ما قام به أخوه الأسعد في ترجمته للأنجيل حيث يجعل في بداية كل إنجيل من الأنجيل الأربعة عبارة : " الفاتحة " ¹ .

○ الكتابة من حيث حجية ألفاظها

في هاته الجزئية تتجه الدراسة بالأساس لمناقشة موضوع حجية الاستدلال والبرهنة في كتابات أولاد العسال ومدى توافقها أو تشابهها مع كتابات علماء المسلمين ، فمن المعلوم كما سبق الذكر أن أولاد العسال استدلوا على صحة معتقداتهم في كتبهم ، وعليه فالمعني هنا حصرا هي كتاباتهم الدفاعية التي تعتمد على الحجة والبرهان .

لقد تعرض كل من الصفي والمؤمن في مؤلفاتهما الجدلية لمسألة الاستدلال وحجيتة ، وقد كان الأول ' الصفي ' أكثر تعرضا لها وتوضيحا ، بل إننا سنجد الثاني ' المؤمن ' يستند كثيرا على ما يقوله الأول مما يؤكد على أن الصفي له سبق والفضل على أخيه في هذا الجانب وفي نفس الوقت فهذا الاستناد يفيد بأن مظاهر التشابه والاقتباس من الثقافة العربية الإسلامية الحاضرة في كتابات الصفي هي حاضرة بطبيعة الحال في كتابات المؤمن بشكل أو بآخر .

وقبل التعرض لمظاهر تلك التشابهات والاقتباسات الواقعة في كتابات الصفي والمؤمن على مستوى الحجية والاستدلال تقدم الدراسة نموذجا يبين شرطا من شروط الاحتجاج وضعه الصفي يتشابه وطرق تحمل الحديث التي نص عليها المحدثون ، يقول الصفي في نهاية أحد كتاباته بعدما ذكر الكثير من أوجه الاحتجاج ما يلي : " ينبغي أن تقرأ هذه الكتب على مشايخها " ² .

وعودة لموضوع الاستدلال نجد أن الصفي ينهل طريقته مما خطه علماء الأصول فالتشابه لا على مستوى الألفاظ المستعملة ولا على مستوى الأدلة قد يصل إلى حد التطابق ، ولتبيان ذلك سيذكر ما يتعلق ببعض أصول الاستدلال وطرقه عند الصفي :

1 . (ترجمة الأنجيل الأربعة ، مرجع سابق ، ص : 194) .

2 . المخطوط الفاتيكاني : 115 ، ورقة : 155 . يقصد الصفي بعبارة تلك أنه لا يجوز لأحد أن يحدث أو يُعلم بما كتبه في كتابه عن طريق قراءته بنفسه فقط بل لا بد له من شخص عالم يدرسه إياه ، وقد يفهم من كلامه احتمالات ، منها : أنه يوضح طريقة الأخذ من العلماء ، أنه يريد بذلك ما كان معروفا عند علماء الحديث من طرق تحمل الحديث والتي من بينها : القراءة ، حيث يقرأ الطالب والشيخ يستمع ، وهاته الطريقة عكس طريقة السماع ، وهي أن يقرأ الشيخ والطالب يستمع .

○ أصول الاستدلال

إنه ينتبج كلام الصفي في كتبه الجدلية الدفاعية أو الجدلية غير الدفاعية ، نجده يذكر تلك الأصول ويشرح بعضها شرحا ، وإلى القارئ بيانها ثم شرحها :

- نصوص الكتاب المقدس .
- الإجماع .
- الاجتهاد .

إن هاته الأصول الثلاثة يبدو أن أولها مفهوم المقصود منه ، لكن يبقى توضيح ما المقصود بالأصلين الثاني والثالث ؟ ، وهذا ما سيتضح بنقل كلام الصفي ، فعن الثاني يقول لخصمه في إثبات دعواه : " بل ما قررت الرسل في كل إقليم كما أوصاهم مرسلهم ... ، وما كان أهل العالم يتفقون على تأويل بعيد غير جيد ولا أصل له " ¹ ، وفي موضع آخر : " وقد أخذناه خلفا عن سلف إلى الرسل المبشرين الداعين إليه " ² ، وفي آخر : " أراد به بحسب إجماع المفسرين " ³ ، وعن الثالث يشرحه الصفي هكذا بقوله : " وما تجدد بعد ذلك إنما يكون بفائدة ظاهرة ومجمع من علماء وقديسين " ⁴ .

فهاهنا إذن هي أصول الجدل عند الصفي ، وبطبيعة الحال الأصول الكبرى ، وما يظهر من تأصيل أو تقريع إنما هو داخل في أحدها ، ويبقى بعد أن تم توضيح المقصود منها تبين بعض الشروط المتعلقة بها وخصوصا الأصل الثاني : الإجماع ، والثالث : " الاجتهاد " .

* شروط الإجماع :

- أن يكون مستندا فيه إلى الرسل والقديسين والعلماء .
- أن يكون متصل السند فيه خلفا عن سلف .

* شروط الاجتهاد :

1 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 50 و 51) .
2 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 21 و 22) .
3 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 123) .
4 . (الصنائع ، مرجع سابق ، ص : 105) .

- أن يقوم بالاجتهاد علماء وقديسون .
- أن يكون الاجتهاد فيما استجد .
- أن يكون الاجتهاد لفائدة ظاهرة .
- ألا يخالف الاجتهاد نصا من نصوص الكتب المقدسة .
- ألا يخالف الاجتهاد تأويلا مجمعا عليه .
- ألا يخالف الاجتهاد عادة فاضلة مؤكدة ¹ .

○ طرق الاستدلال

■ الاستدلال بالقياس

لقد كان الصفي مولعا بالقياس وكثيرا من المرات ما كان يستعمله في باب القوانين والأحكام ، وفي باب الجدل استدل به أيضا ، وقد استعمل منه أنواعا منها :

- القياس بالأولى ، ومثاله : " وإذا جاز سجود الأشراف للأدون جاز بطريق الأولى سجود الأخس والمثل للأشراف والمثل " ² .
- القياس بالأدنى ، ومثاله : " وأما ثالثا فبالاتفاق أن المسيح فعل من الآيات ما هو أعظم من هذا في ذلك المكان وأنهم جحدوه ولم يؤمنوا به فأولى أن لا يؤمنوا به لهذه الآيات أيضا " ³ .
- القياس بالمساوي ، ومثاله : " وما أورده على تأخر مجيء المسيح من ظلم من تقدم مجيئه من الناس بالنسبة إلى من جاء بعد مجيئه ، يعارض بمجيء الرسل وظلم من تقدم مجيئهم بالنسبة إلى من جاء بعد مجيئهم إن كان الأول ظلما " ⁴ .

■ الاستدلال بقياس الشاهد على الغائب

1 . (الصنائع ، مرجع سابق ، ص : 105) .

2 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 41) .

3 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 87) .

4 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 91) .

يقول الصفي مُسَوِّغاً استعمال هذا النوع من الاستدلال ، فيقول : " ولما كانت الأمور الإلهية من الغائبات عن الحواس ولم يكن أن تفهم إلا بما بينها وبين المحسوسات من المشابهة والمناسبة وجب استعمال المجاز والأمثلة من تفهيم مقاصدها " ¹ ، وفي موضع آخر : " فإذا كان الممثل خارجاً بذاته وصفاته عن الذات الموجودة في هذا العالم وصفاتها أو كان من المعقولات الخارجة عن المحسوسات ، وكانت المحسوسات ظاهرة للكل والمعقولات خفية عن الأكثر فإنما يكون المعنى في المثال أن تشبيه كذا إلى كذا في المثال من المحسوسات هو تشبيه كذا إلى كذا في الممثل من المعقولات ، وحينئذ يجب للعاقل أن يأخذ صفات المعقول غير المحسوس مناسبة له وصفات المحسوس مناسبة له " ² .

■ الاستدلال بالإجماع

مثاله ، يقول الصفي : " ... وليس له في شيء أراد به بحسب إجماع المفسرين ... " ³ .

■ الاستدلال بحمل الأكثر على الأقل

يقول الصفي : " قلنا لو كانت متكاذبة عندنا لحملنا الأقل على الأكثر ولو كذبنا الكثير لأبطلناه ولم نعتقه ثم نقول إن المواضع الدالة على إلهية المسيح في الإنجيل كثيرة جداً " ⁴ .

■ الاستدلال بحمل المفسر على المشتبه

يذكر الصفي ما مفاده أن خصمه يزعم أن المسيحيين يتشبثون ببعض النصوص القليلة المتشابهات التي قد يفهم منها ألوهية المسيح ويتركون النصوص الكثيرة الواضحة المفسرة التي تقيد إنسانية المسيح ، والصفي يذكر هنا أن تأليهه للمسيح ليس الدليل عليه تلك النصوص القليلة المتشابهة بل هناك نصوص أخرى كثيرة ، فمن جهة

1 . (الصنائح ، مرجع سابق ، ص : 10) .

2 . (الصنائح ، مرجع سابق ، ص : 18 و 19) .

3 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 123) .

4 . (الصنائح ، مرجع سابق ص : 110) .

يستدل بحمل الأكثر على الأقل ، ومن جهة أخرى يستدل بحمل المفسر الواضح في نظره واعتقاده على الخفي المتشابه¹ .

خاتمة

يتضح بالملحوس أن أولاد العسال تأثروا بالثقافة العربية الإسلامية متمثلة في كتابات علماء المسلمين من خلال اطلاعهم على مؤلفاتهم أو مؤلفات بعض الكتبة المسيحيين المستعربين سواء من معاصريهم أو سابقهم الأقباط منهم أو غيرهم ، وهذا الأمر مهما حاول البعض إنكاره فهو غير صائب في ذلك ، فالنقل والعقل والواقع يكذبه ، وما تكذبه إلا نوع من المكابرة والجحود ، فالمعلوم من دراسة التاريخ أن قضية التثاقف حاصلة بين الشعوب والحضارات المختلفة أجناسا وأديانا في عدة جوانب اجتماعية وثقافية وغيرها ، وما الأمر ببذعة ولا مستجد ولا هو منقصة ، فالمسلمين والعرب بدورهم تأثروا بحضارات أخرى ليست عربية ومن بينها الحضارة القبطية ، وما ذلك إلا نوع من أنواع التعايش القائم بين المسلمين والمسيحيين ، والذي يعتبر بيانه وتوضيحه دعوة إلى التقارب والتسامح بين الأديان .

1 . (نهج السبيل ، مرجع سابق ، ص : 110) .

المصادر والمراجع

✓ الدراسات العربية

- أبو الحمد محمود فرغلي : الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة ، ط : 1 ، 1411 هـ / 1991 م ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.
- أنثاسيوس المقاري : مجموع قوانين ميخائيل الدمياطي : الطبعة الأولى : يناير 2017 م ، مطابع صحارا ، مدينة نصر ، مصر .
- أنثاسيوس المقاري : موجز التاريخ الليتورجي لكنيسة الإسكندرية ، العشرة قرون الأولى ، الطبعة الأولى : يناير 2018 م ، مطابع : صحارا ، مدينة نصر ، مصر ، ج : 1 .
- أنثاسيوس المقاري : فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية ، ج : 1 و 2 : ' الكتابات العربية ' ، ط : 1 ، يناير : 2011 م ، طبع بمطابع النوبار ، العبور ، القاهرة .
- الأسعد بن العسال : ترجمة الأناجيل الأربعة ، تحقيق : صموئيل قزمان معوض ، ط : 1 ، 2014 م ، الناشر : مدرسة الاسكندرية ، القاهرة .
- الأسعد بن مماتي : قوانين الدواوين ، تحقيق : عزيز سوريال ، 1943 م ، مطبعة مصر .
- أغنسطس جاب الله أبو يوسف : القول الوجيز في شرح النفيس ' حساب الأقبطي ' . الطبعة الثالثة : 2021 م ، بدون .
- ا . ل . بتشر : الأمة القبطية وكنيستها ، مطبعة فجالة ، مصر ، 1906 م ، م : 3 .
- إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية ، بدون .
- إيريني إيليا إستفانوس : البسمة وأنواعها ودلالاتها في المخطوطات القبطية المدونة باللغة العربية من ق : 13 - 18 ، بحث منشور في : مجلة التراث العربي المسيحي ، ع : 2 ، يوليو 2016 م ، المركز الثقافي الفرنسيكاني ، مصر .
- برسوم : الإكليروس : الكتاب الأول : الشماسية ، مكتبة التربية الكنسية ، الجيزة ، بدون .
- بطرس الجميل / ميخائيل / يوحنا / وغيرهم : السنكسار : ' الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقيسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية ، مراجعة : كامل صالح نخلة ، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية القبطية بالقاهرة ، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني .
- بطرس السدمنتي : مقالة تنفي الشك والكفر عن النصارى الموحدين ، بقلم : سمير خليل اليسوعي ، مجلة صديق الكاهن ، السنة : 19 ، ع : 1 و 2 يناير وأبريل 1979 م .
- بطرس السدمنتي : المقدمة في التفسير ، حققها بطرس فن دن أكر ، الطبعة الأولى : يناير 1972 م ، دار المشرق ، بيروت .

- ابن الحديثي عبد الحليم : التراجم السنوية للأعياد المارانية ، ضبطها يعقوب نعمو ، الطبعة الثانية : 1901 م ، دير الآباء الدومنيكيين ، الموصل ، ج : 1 .
- ابن الراهب : الشفا في كشف ما استتر من لاهوت السيد المسيح ، بدون .
- ابن الراهب : كتاب التواريخ ، تحقيق : صموئيل قزمان معوض ، الطبعة الأولى : 2016 م ، الناشر : مدرسة الاسكندرية ، القاهرة ، ج : 1 .
- ابن العميد : تاريخ المسلمين ، منشور باللغة العربية واللأتيننية بعنوان : Historia Saracenica سنة : 1625 م .
- ابن كبر : مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ، 1971 م ، مكتبة الكاروز ، شبرا ، ج : 1 .
- تاريخ الأمة القبطية : لجنة التاريخ القبطي ، الطبعة الثالثة : 1925 م ، الحلقة : 2 ، 1932 م ، مطبعة المقتطف والمقطم ، مصر .
- تاريخ حصن بابلون أو قصر الشمع بمصر القديمة ، مكتبة المحبة ، بدون .
- جان ماريا جانتسا : التراث العربي المسيحي مميزاته ومختارات منه ، منشورات يسوع الملك بيت ساحور ، مطبعة البطريركية اللأتيننية ، القدس ، آب 2014 م .
- جرجس فيلوثاؤس عوض : أساس التقاويم ، 1333 هـ / 1915 م ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة .
- جرجس فيلوثاؤس عوض : تاريخ الإيغومانوس فيلوثاؤس ، فقيد الأمة القبطية ، 1905 م ، مطبعة التوفيق ، مصر .
- جرجس فيلوثاؤس عوض : آثار الإيغومانوس فيلوثاؤس رئيس الكنيسة القبطية المرقسية سابق ، 1630 للشهداء / 1930 م ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة .
- جرجس فيلوثاؤس عوض : اللغة القبطية ، 1906 م ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة .
- جريجور شوارب : التلقي القبطي والسرياني للأشعرية الجديدة ، بحث منشور في : زابينه شميتكه : المرجع في تاريخ علم الكلام ، ترجمة : أسامة شفيح السيد ، الطبعة الأولى : 2018 م ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت .
- جورج قنواي : المسيحية والحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بدون .
- جورج قنواي / لويس غريده : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ترجمة : صبحي الصالح / فريد جبر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية : يونيو 1979 م ، ج : 2 .
- حبيب الزيات : الأسماء والكنى والألقاب النصرانية ، مجلة المشرق ، السنة : 42 ، ع : 1 يناير 1948 م .
- حبيب الزيات : الصليب في الإسلام ، 1935 م ، مطبعة حريصا ، لبنان .

- خليل إدّه اليسوعي : مقالة في المنطق للأسعد بن العسال ، مجلة المشرق ، السنة السابعة ، 1 سبتمبر 1904 م ، ع : 17 ، 15 نونبر 1904 م ، ع : 22 .
- راهب من رهبان برية القديس مقاريوس : التدبير الإلهي في ببنان الكنيسة ، ط : 1 ديسمبر 2001 م ، مطبعة دار نوبار ، بدون .
- رمزي تادرس : دائرة المعارف القبطية ، مطبعة صادق ، المنيا ، ج : 1 ، مصر .
- سليمان نسيم : الأقباط والتعليم في مصر الحديثة ، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي ، مطبعة نهضة مصر ، مصر .
- شنودة : القوانين الكنسية : ابن العسال ما له وما عليه ، مجلة الكرازة ، السنة : 37 ، الجمعة 3 أبريل : 2009 م ، ع : 9 و 10 .
- الصفي بن العسال : الصحائح في جواب النصائح ، طبع سنة : 1643 للشهداء ، مطبعة عين شمس ، مصر .
- الصفي بن العسال : المجموع الصفوي ، اعتنى بنشره : جرجس فيلوثاؤس عوض ، الطبعة : الأولى ، مطبعة التوفيق ، مصر .
- الصفي بن العسال : نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل ، طبع سنة : 1643 للشهداء ، مطبعة عين شمس ، مصر .
- صلاح الدين خليل بن أحمد بن أيبك الصفدي : أعيان العصر وأعوام النصر ، تحقيق : علي أبو زيد ، نبيل أبو عمثة ، محمد مودع ، محمود سالم محمد ، الطبعة الأولى : 1418 هـ / 1998 م ، دار الفكر ، دمشق ، بيروت ، ج : 3 و 4 .
- صليب سوريال : دراسات في قوانين الأحوال الشخصية لعقدي الخطبة والزواج وبطلانه وفسخه ، الطبعة الأولى : أبريل 1990 م ، مكتبة التربية الكنسية ، بمطرانية الجيزة ، مصر .
- صليب سوريال : دراسات في القوانين الكنسية : الكتاب الرابع : في كتاب المجموع الصفوي لابن عسال ، مايو 1992 م ، بدون .
- عوني برصوم : التقنين الكنسي ' تقنين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ' ، بدون .
- غازي بن الواسطي : رد على بعض أهل الذمة ومن تبعهم ، تحقيق : تركي بن فهد بن آل سعود ، الجمعية التاريخية السعودية ، ' بحوث تاريخية ' ، إصدار : 36 ، شعبان 1431 هـ / أغسطس 2010 م ، الرياض .
- الكتاب المقدس : العهد الجديد : ج : 4 ، البشائر الأربعة ، طبع في عهد البابا الأنبا يوانس التاسع عشر ، دجنبر : 1935 م ، مطبعة التوفيق القبطية القاهرة .
- كامل صالح نخلة : سلسلة تاريخ الباباوات ، الطبعة الثانية : 2001 م ، مطبوعات دير السريان ، ج : 1 و 2 .

- كامل صالح نخلة : سيرة البابا غبريال بن تريك ، 1947 م ، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية ، القاهرة .
- كمال عرفات نيهان : عبقرية التأليف العربي ، الطبعة الأولى : 1436 هـ / 2015 م ، الوعي الإسلامي ، الكويت .
- كمال فريد إسحاق : تاريخ اللغة القبطية ، مطبعة بيتر للطباعة والتوريدات ، القاهرة .
- لويس شيخو : شعراء النصرانية بعد الإسلام ، ق : 3 ، " شعراء الدولة العباسية " ، 1926 م ، طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت .
- لويس شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصارى ، الطبعة الثانية : 2000 م ، دار المشرق ، بيروت .
- لويس شيخو : وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام ، تحقيق : كميل حشيمه اليسوعي ، 1987 م ، سلسلة التراث العربي المسيحي ، المكتبة البولسية ، جونيه ، لبنان .
- مجدي جرجس : تقاليد عربية في الكتابات التاريخية عند القبط ، بدون .
- مجدي جرجس : الأدرج البابوية لطبائكة الكنيسة القبطية ، دراسة ونشر لأدرج البابا ديميتريوس : مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، م : 41 ، ع : 41 ، 2001 م .
- مجدي صادق : نظم الكنيسة القبطية ، بدون .
- محمد سيد الكيلاني ، الأدب القبطي قديما وحديثا ، 1962 م ، مكتبة الهلال ، القاهرة .
- المرجع في قواعد اللغة القبطية ، ترجمة : ملاك ميخائيل ، حبيب الشاروني ، 1969 ، مطبعة جمعية مار مينا العجائبي ، الإسكندرية .
- مرقس سميكة باشا : فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري ، مطبوعات المتحف المصري ، 1939 م ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ج : 1 .
- مسعود مسعودي : عرض النصرانية بين الخارجين منها والمعتنقين لها ' ابن ربن الطبري والصفي ابن العسال أنموذجا ' ، رسالة ماجستير ، 1434 - 1435 هـ / 2013 - 2014 م ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية .
- المؤتمر بن العسال : أبلغ الوسائل إلى علم الرسائل ، تقديم ومراجعة : الأنبا ديميتريوس ، تحقيق : الآباء بدير الشهيد مار مينا العجائبي ، بدون .
- المؤتمر بن العسال : الأعمال الرئيسية في آداب الكنيسة ، ناشره ومصحه : جرجس فيلوثاؤس عوض ، 1942 م ، المطبعة المصرية الحديثة ، القاهرة .
- المؤتمر بن العسال : مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين ، تحقيق : وديع أبو الليف الفرنسيكاني ، ترجمة : برت بيروني ، م : 1 و 2 .

- موسوعة من تراث القبط ، الطبعة الأولى ، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر ، مصر الجديدة ، ج : 4 .
- ميخائيل الشبلنجي : خطب الصفي بن العسال ، 1887 م ، المطبعة الوطنية ، الدرب الإبراهيمي ، مصر .
- ميخائيل مكسي اسكندر : موسوعة طقوس الكنيسة القبطية ، ج : 2 ، مكتبة المحبة .
- هاري ولفسون ، فلسفة المتكلمين ، ترجمة : مصطفى لبيب عبد الغني ، الطبعة الثانية : 2009 م ، إصدار : المصدر القومي للترجمة ، م : 1 .
- وديع أبو الليف الفرنسيكاني : دراسة عن المؤتمن بن عسال وكتابه : مجموع أصول الدين ، 1997 م ، مطبعة الآباء الفرنسيين ، القاهرة / القدس .
- وديع حنا : مرشد المتحف القبطي وكنائس مصر القديمة والحصن الروماني ، 1931 م ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة .
- يحيى بن عدي : مقالة في التوحيد ، تحقيق : سمير خليل اليسوعي ، 1980 م ، المكتبة البولسية ، جونبة ، لبنان .
- يعقوب نخلة روفيله : تاريخ الأمة القبطية ، الطبعة الثانية : غشت 2000 م ، إصدار مؤسسة القديس مرقس لدراسة التاريخ القبطي .
- يوحنا ابن أبي زكرياء ابن سباع : الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ، مؤلفات المركز الفرنسيكاني للدراسات الشرقية المسيحية ، 1966 م ، مطبعة القاهرة الجديدة ، القاهرة .

✓ الدراسات الأجنبية

- Adel Sidarus : Cronografia Universal Copto - Arabe . EL K ' AL . Tawarikh De N . Abu Shakir Ibn Al - Rahib , Collectanea Christiana Orientia : 11 .
- Adel Sidarus : Enclopédisme Et Savoir Religieux A L' Age D'Or De La Littérature Copto – Arabe (XIII -XIV Siècle) , Orientalia Christiana Periodica , V : 74 , N : 2 , 2008 , Rome .
- Adel .y. Sidarus : Families Of Coptic Dignitaries ' BUYUTAT ' Under The Ayyubids And The Golden Age Of Coptic Arabic Literature ' 13 Th Cent ' , In Journal Of Coptic Studies 15 , 2013 .
- AL Safi Ibn AL - Assal ' Brefs Chapitres Sur La Trinité Et L'Incarnation ' , Par : Khalil Samir , Patrologia Orientalis , Tome : 42 , Fascicule : 3 , N : 192 , Turnhout / Belgique 1985 .
- Athanasi Kircheri : Lingva Aegyptica , Romae , Sumptibus Hermanni Scheus , Apud Ludouicum Grignanum , MDCXLIII .
- DAanilo CeccaRELLI Morolli : Alcune Considerazioni Sull'opera Di Al- Safi Ibn AL - Assal Canonista Copto Del XIII SEecolo , Studi Sull'Oriente Cristiano , 1 1 - 2 , Roma , 1997 .
- L . Leroy Et S . Grébaut : L ' Histoire Des Conciles De Severe Ibn Al Moqaffa , Seconde Livre , Patrologia Orientalis , Paris , 1911

- Georg Graf : Geschichte Der Christlichen Arabischen Literatur , 1944 , Biblioteca Apostolica Vaticana , Roma , V: 2 .
- Mallon Alexic : Une Ecole De Savants Egyptiens Au Moyen Age , Melanges De La Faculté Orientale , Tome , 1 , 1906 .
- Mallon Alexic : Une Ecole De Savants Egyptiens Au Moyen Age , Melanges De La Faculté Orientale , Tome , 2 , 1907 .
- P . Dib : Lequel Des Ibn El - Assal Est L'Auteur De Nomocanon , Revue De L'Orient Chretien , 1915 - 1917 , S : 2 , V : 20 .
- Tarek M Muhammad : Thought Cultur Aad Historiography In Christian Egypt. Sans .
- The Coptic Encyclopedia : Aziz S Atiya , Editor In Chief , 1991 , Macmillan , Publishing Company , New York , V : 1 . 7 .
- Samir Khalil : Al As'ad Ibn al - Assal Copiste De Jean Damascène A Damas En 1230 , Orientalia Christiana Periodica , 1978 , Rome .
- Samir Khalil : La Version Arabe Des Evangiles D' Al - Asad Ibn Al Assal , Parole De L'Orient , V : 19 .
- Wadi Abullif : Al Safi Ibn Al - Assal Il Suo Pensiero Cristologico , Pontificio Institutio Orientale , Facolta ' Di Scienze Ecclesiastiche Orientale , Roma , Marzo 1985 , Dottorato Di Ricerca , Parte : 1 .
- Wadi Abullif : Les sources Du Magmu Usul Din D ' Al - Mu'taman Ibn Assal , Parole De L'Orient , 1990 - 1991 , V : 16 .

✓ المخطوطات

■ المخطوطات العربية لمكتبة الفاتيكان :

- المخطوط الفاتيكاني : 119
- المخطوط الفاتيكاني : 117
- المخطوط الفاتيكاني : 126
- المخطوط الفاتيكاني : 38
- المخطوط الفاتيكاني : 103
- المخطوط الفاتيكاني : 115
- المخطوط الفاتيكاني : 88

■ المخطوطات العربية لمكتبة باريس :

- المخطوط : 131 Arabe
- المخطوط : 6502 Arabe

✓ مواقع إلكترونية

<https://www.hathitrust.org>
<https://www.wataninet.com>